فرقة الموت

أنهى ماجد عشاءه في مطعم « سابادوه » الفاخر .. أشهر المطاعم الباريسية في تقديم المشويات.

ومع ورقة الحساب التي جاءته .. كانت هناك ورقة أخرى مدسوسة وسطها. وكانت كلماتها القليلة تقول : إن « كاتي ميشيل » أو « راشيل ناحوم » فاتنة باريس، ليست موجودة في كل الأماكن التي اعتادت الإقامة أو التواجد فيها منذ قُتل جابر الدقاق.

قطّب ماجد حاجبيه .. فإن شخصية شهيرة وفاتنة مثل تلك الحسناء الباريسية لا يمكنها أن تختفي في مدينة كباريس .. كل شيء فيها مكشوف مثل راحة اليد. ولكن ماجد لم يفقد الأمل أبداً .. ففي حياته لم يعتد أن يفقد الأمل مهما كان الموقف ميئوساً منه.

لقد وعد السيد (م) بالانتقام لمقتل الدقاق .. ليس فقط ممن كان أداة القتل المباشرة « راشيل ناحوم »، بل وايضاً ممن خطط لها هذا الانتقام .. « اسحاق جولدمان » .. المسؤول الأول عن أعمال « الموساد » في « أوروبا » .. ورجلها الدموي وصاحب فرقة الموت التي دوخت نصف شرطة « أوروبا ».

وقد اقترب وقت تصفية الحساب.

نهض وترك الحساب على المائدة بعد أن دس قصاصة الورق في جيبه .. وكان حصوله على تلك المعلومات بطريقة سريعة يدل على أن رجال الدقاق في باريس كانوا يعملون بصورة طيبة .. ولم يتسبب موت رئيسهم المباشر في تدمير ما بناه الرجل خلال أعوام طويلة.

وسار ماجد خارجاً .. ومر بجوار فندق « ريتز » الملاصق للمطعم .. وخيل له أن هناك سيارة تتبعه عن بعد ..

كان بحاجة للتفكير في وسيلة يعثر بها على « راشيل »، فاستقل سيارته « الرينو » الصغيرة التي استأجرها منذ ساعات قليلة .. وانطلق بها إلى الطريق العام. ومن الخلف اندفعت

نحوه سيارة أمريكية غريضة سوداء وهي تزأر .. وكانت كفيلة بتحطيم سيارة ماجد وتحويلها الى كومة من الخردة لو صدمتها.

ولكن « الرينو » الصغيرة كانت تمتاز بشيء آخر .. وهو سرعتها الفائقة .. فأطلق ماجد لسيارته العنان وهو يقول لنفسه : يبدو أن المطاردة ستبدأ مبكراً الليلة. كان الوقت يقترب من منتصف الليل، وقد خلت الشوارع أو كادت من المارة والسيارات، وهو ما أتاح لماجد الانطلاق بسيارته بأقصى سرعة.

ولكن السيارة الأمريكية لم تكن أقل سرعة .. فانطلقت كالوحش خلف سيارة ماجد وقد استقر فوق مقاعدها ستة أفراد في ملابس قاتمة وقد أمسك كل منهم مسدساً كبيراً كاتماً للصوت في تأهب.

كانت « فرقة الموت » مكتملة العدد .. ولطالما قامت بمهام سابقة مشابها .. حيث تقيد الحوادث ضد مجهول دائماً .. وتنتهي عملياتها على طريقة عصابات « شيكاغو » في الثلاثينات !
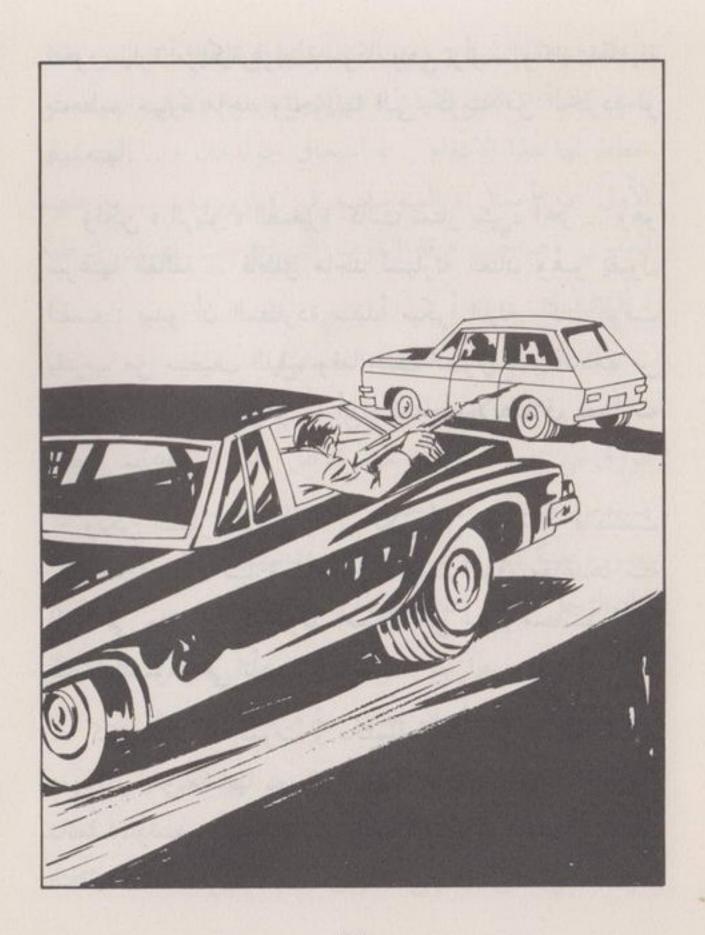
وبنظرة واحدة في مرآة السيارة الخارجية أدرك ماجد نوعية مطارديه .. وغمغم لنفسه قائلاً :

لقد حان أوان تصفية بعض الحساب أيها الأوغاد .. ولكنني سألهو قليلاً قبلها. وأدار مقود سيارته بحركة بهلوانية ليمر من خلال زقاق ضيق فوق عجلتين جانبيتين وقد مالت السيارة على جنبها الأيسر وارتفع جنبها الأيمن في الهواء في مهارة بالغة، واندفعت خلفه السيارة المطاردة محاولة أن تقلده فاصطدمت بالحائط وهشمته .. واندفعت كالوحش خلف سيارة ماجد وصدمتها من الخلف تجاه الحائط .. فأدار ماجد مقود سيارته بسرعة لينجو من التهشيم، واندفع الى قلب كومة من أقفاص الفاكهة اخترقها في عنف، ثم اعتدل بسيارته إلى الطريق العام مرة أخرى في براعة شديدة.

ومن الخلف انطلقت السيارة السوداء الكبيرة وراءه ثانية، وانطلقت منها عشرات الرصاصات من مسدسات كاتمة للصوت، فاخترق الرصاص زجاج سيارة ماجد فأحنى رأسه لأسفل ليتفادى طلقات الرصاص.

ثم عرجت السيارة بسبب إصابة أحد إطاراتها والرصاص

يسقط كالمطر حولها .. وماجد يتحاشى طلقات الرصاص بحركات بهلوانية من سيارته .. ولكنه كان يدرك أنه لن يستطيع أن يفعل ذلك طويلاً، وقد تحول هيكل سيارته إلى مصفاة بسبب طلقات الرصاص.

وكان على ماجد التصرف بسرعة .. فأخرج مسدسه الصغيرة من حزامه وصوبه إلى الخلف .. نحو رأس سائق السيارة العريضة، وأدار سيارته نصف دورة حادة ثم أطلق رصاصة واحدة محكمة التصويب.

وفي اللحظة التالية إنكفأ السائق على وجهه بعد أن اخترقت الرصاصة اذنه وإستقرت في رأسه، ودارت السيارة حول نفسها لتصطدم بجدار بناية قريبة وتتهشم مقدمتها في صوت عنيف.

وقفز ركاب السيارة حاملين مسدساتهم الكبيرة وهم يهتفون غاضبين، ولكن صوتاً ساخراً جاء من خلفهم يقول : إلى أين أيها الرجال .. إن الحفل لم ينته بعد .. ولا يصح أن ينتهي قبل إطلاق بعض الألعاب النارية للختام !

كان صوت ماجد ..

وعلى الفـور انطلـقت خمس رصاصات من مسدسات « فرقة الموت » نحو ماجد .. ولكنه في نفس اللحظة قفز يساراً، وصوب مسدسه وأطلق طلقة واحدة ..

وكان فيها الكفاية ..

فقد أصابت خزان وقود السيارة العريضة .. فانفجرت في صوت مدوي، وأطاحت بأفراد فرقة الموت الخمسة بعد أن أمسكت فيهم النيـران، فاندفعـوا صارخيـن في كل اتجـاه محاولين إطفاء النيران المشتعلة فيهم.

وصاح ماجد فيهم : أرجو أن يكون الحفل قد أعجبكم أيها الأغبياء، والآن وداعاً فقد وعدت جدتي ألا أتأخر في السهر خارج منزلي .. حتى لو صادفني بعض الأشرار مثلكم، ممن يحتاج تأديبهم الى بعض الوقت !

وراقب رجال الموساد وهم يسرعون هاربين .. وكـان بإمكانـه أن يتخلـص منهـم ببضع رصاصات وهـم يفـرون كالدجاج المذعور.

ولكن ماجد كان يخطط لشيء آخر .. كان يخطط لمصير أكثر إيلاماً يسقط فيه أفراد « فرقة الموت » ورئيسهم القذر، فلا تقوم لهم قائمة بعد ذلك !

واتجه إلى سيارته ولكن وقبل أن يديرها مبتعداً عن المكان .. أوقفه ظهور سيارة شرطة .. وقفز منها مفتش الشرطة واندفع إلى ماجد، وسأله :

ــ ما الذي يحدي هنا .. وما سبب اشتعال هذه السيارة وأصوات الرصاص التي سمعناها ؟

تلفت ماجد حوله فلم يلمح أحداً من ركاب السيارة السوداء العريضة فابتسم للضابط قائلاً :

لقد كان بعض السكارى من ركاب هذه السيارة يتراهنون فيما بينهم على من يستطيع إحداث أكبر قدر من الضوضاء في المكان لإيقاظ النائمين .. فأطلق أحدهم الرصاص في الهواء غير أن سائق نفس السيارة كان أصماً فيما يبدو فقال أنه لم يسمع شيئاً .. فاضطر زميله الى اطلاق الرصاص على أذني السائق عسى أن يسمع الصوت بوضوح !

هتف الضابط في ذهول : ماذا ؟

أكمل ماجد في بساطة : أما الآخر فقد أراد إحداث ضجة أكبر .. فأطلق الرصاص على خزان الوقود !!

هتف المفتش ذاهلاً : هل تتحدث الصدق ؟

أجابه ماجد في براءة : وهل تحسبني مجنوناً .. إن ركاب هذه السيارة يبدون من المجانين، فقد سمعت أحدهم يقول للآخر بأنهم يجب أن يعودوا إلى مستشفى المجانين الذي جاؤوا منه ليأتوا بالمزيد من زملائهم، ليساعدوهم في إحداث أكبر ضجة ممكنة في المكان !

تلفت المفتش حوله متسائلاً : وأين ذهب هؤلاء المجانين، فهم خطرون جداً فيما يبدو ؟

أجابه ماجد : لقد قال ثالثهم أن الضجة التي حدثت ليس كافية لإيقاظ النائمين .. ومن ثم ذهبوا جميعاً إلى برج « إيفل » لتفجير قنبلة تحته .. وإذا لم تلحقهم أيها الضابط فربما يفكرون في نسف مقر البوليس أو منزل المحافظ .. فهم

مولعون بالضوضاء فيما يبدو، ويصرون على إيقاظ النائمين .. ولو كلفهم ذلك إحراق المدينة كلها !!

واتجه إلى سيارته وقادها مبتعداً عن المكان دون أن يعترضه أحد الضباط الذين كان ذهولهم مما سمعوه أكبر من أي شيء آخر ..

ثم أسرعوا إلى سيارتهم .. عسى أن يتمكنوا من حماية مقر البوليس وإنقاذ برج « ايفل » قبل فوات الأوان !

أما ماجد فكان يشعر ببعض النعاس والتعب، فاتجه إلى منزله الصغير الفاخر الذي استأجره في الحي السابع .. ليحصل على بعض الراحة من عناء يومه الشاق ..

فقد كان واثقاً أن الساعات القادمة ستكون مشحونة بالإثارة .. وبالأحداث المتلاحقة.

* * *

انفجر « اسحاق جولدمان » في غضب هادر قائلاً : أيها الأغبياء .. كيف استطاع رجل واحد أن يفعل بكم كل

ذلك .. فاحترقت وجوه نصفكم والنصف الآخر تشوهت يديه وقدميه ؟

أجابه أحد رجاله وهو يتحسس أنفه المحترق : إنه بارع جداً .. أبرع شخص شاهدناه في قيادة السيارات وإطلاق الرصاص.

أجابهم اسحاق في غضب قائلاً : بل أنتم الأغبياء .. لحسن الحظ أنكم أسرعتم بالاختفاء قبل ظهور الشرطة والا لتسبب وقوعكم في أيديهم في كشف أعمال سابقة لا نريد الكشف عنها.

تساءل رجل آخر بذراع محترق : هل نذهب الى المستشفى للعلاج يا سيدي ؟

أجابه اسحاق في سخط : إن نصف شرطة « باريس » تبحث عنكم الآن أيها الأغبياء .. ولا بد أنهم أبلغوا كل المستشفيات باحتمال وصول مصابين إليهم .. وسيلقون القبض عليكم إذا ما حاولتم دخول إحداها .. إن الحل الأمثل هو استدعاء طبيب من الأطباء المتعاونين معنا لعلاجكم ..

ولكن قبل ذلك يجب أن نقوم بالمهمة التي أقسمت أن تتم قبل شروق شمس الغد .. فإن أحداً لم يفعل ذلك برجالي من قبل .. وهو ما يجعل انتقامي من هذا العميل المصري مضاعفاً.

وضغط على زر بجواره وهتف في ميكروفون صغير بجواره قائلاً : اريد العنوان الذي يقيم فيه هذا العميل المصري في « باريس » خلال أقل من ثلاثين دقيقة.

والتفت إلى رجاله الخمسة قائلاً : لسوف نحول مسكنه الى جحيم .. ونشعل فيه ناراً لن يذوق مثلها ولا في جهنم ذاتها .. فهذا هو أقل رد يمكن أن نجيب به على ما فعله بنا الليلة !

* * *

يعتبر الحي السابع من أرقى أحياء باريس .. وهو حي السفارات وصفوة القوم .. فأغلب منازله على شكل فيلات فاخرة تحيط بها حدائق ناضرة .. ولا يسكنه غير أصحاب الملايين.

لذلك كان من المثير للشك والريبة تلك السيارة الصغيرة من طراز « فولكس » المستديرة .. وهي تخترق طرقات ذلك الحي الفاخر الذي لا ترتاده إلا أفخر السيارات.

أما الأكثر إثارة للشك فقد كان هيئة راكبي « الفولكس » الصغيرة.

كانوا خمسة رجال في حلل سوداء فوقها آثار رماد ووجوه تحمل آثار حريق.

كانوا « فرقة الموت » بكامل عددها !

واقتربت « الفولكس » حتى توقفت على مسافة مائة متر من مسكن صغير على شكل فيللا منعزلة يحيطها الصمت والهدوء والظلام.

وتساءل أحد أفراد فرقة الموت : هل هذا هو المسكن الذي يقم فيه العميل السري ؟

أجابه آخر : إنه هو .. فأنا أعرف أرقام منازل وأسماء شوارع هذا الحي كما أعرف اسمي بالضبط !

وأشار بيده في انتصار قائلاً : أنظروا .. إن شبح هذا المصري يظهر خلف زجاج نافذة حجرة نومه.

وأشار إلى شبح شخص يقف خلف زجاج النافذة التي أضيئت فجأة.

قال الثالث : هذا حسن .. والآن فلنخرج سلاحنا.

أبرز الرابع حقيبة سوداء كبيرة فتحها فبرز في داخلها بضعة قطع من المواسير المصنوعة من الصلب وشكل مخروطي يشبه زناد المسدس ولكنه أكبر .. وقذيفة بطول ثلاثين سنتيمتراً تشبه القذائف الصاروخية .. وفي مهارة وسرعة قام بتركيبها فأصبحت على شكل مدفع صاروخي، فقال في إعجاب وهو يتأمل سلاحه الجهنمي : إن هذا المدفع الصغير الجديد رائع .. إنه يشبه مدفع « البازوكا » ولكنه أصغر حجماً وأقوى انفجاراً .. إنه يُحدث حرارة لا تقل درجتها عن ألف، فتشوي من يوجد في دائرة قطرها مائة متر حولها .. وإذا لم تطوله النار قتلته قوة الانفجار ولو كان يرتدي دروعاً سميكة.

وأضاف في كراهية : لقد انتهى ذلك العميل المصري إلى الأبد !

ومد سلاحه الى زميله الخامس الذي التقط المدفع وهو يقول : لسوف يدفع هذا المصري الثمن غالياً.

وصوب مدفعه الجهنمي نحو نافذة حجرة نوم ماجد الذي كان شبحه لا يزال واقفاً خلف النافذة الزجاجية.

وضغط رجل الموساد على زناد السلاح، فانطلقت القذيفة الجهنمية كأنها رسول الموت واخترقت زجاج النافذة في سرعة بالغة.

ثم دوى الانفجار الهائل الرهيب .. وتحوّل المنزل الصغير إلى كتلة من اللهيب الرهيب جعلت حتى الحوائط الأسمنتية تتآكل من شدة النار والانفجار كأنها مصنوعة من الورق المقوّي.

ولم يكن هناك أي أمل في نجاة إنسان من داخل هذا الجحيم.

لم يكن هناك أمل على الإطلاق، ولو كان ساكن هذا المنزل هو الشيطان نفسه !

* * *

العملية القادمة

المصيدة الجهنمية

□ ينتقل الصراع من « باريس » الى « روما »، ويطارد « ماجد شريف » عميلة « الموساد » « راشيل ناحوم » هناك .. ولكن رجل « الموساد » القوي « إسحاق جولدمان » يدخل اللعبة أيضاً ويدبر لماجد مصيدة جهنمية .. فماذا كانت تلك المصيدة .. وهل نجا منها « ماجد شريف » واستعاد قائمة العملاء المصريين قبل أن تحل « الموساد » شفرتها ؟

ايها القارئ

لم تنتهِ مشاكل
ماجد شريف في هذه القضية
بل يمكنك متابعتها في
المغامرة القادمة : المصيدة الجهنمية

هذه العملية :

تـأليف : مَجـدي صَابر

فرقة الموت

في قلب « باريس » يدور صراع خفي بين أعظم العقول في العالم.. عقول رجال المخابرات..

ويتحول الصراع الخفي الى صدام دموي بين المخابرات المصرية و « الموساد ».. وتفوز مخابرات الأعداء بالجولة الأولى ويتم اغتيال أحد أعظم رجال المخابرات المصرية في « باريس »، وتستولي « الموساد » على قائمة بأسماء العملاء المصريين في « أوروبا ».. بفضل فرقة الموت الرهيبة.

ويذهب ماجد إلى حلبة الصراع، فهل يثأر لمقتل زميله ويستعيد القائمة المسروقة.. أم أنه يكون أحد ضحايا فرقة الموت ؟.

BLUE BIRD

M.Raafat
تحيا مصر

سلسلة رجل المهام الصعبة

٩

فرقة الموت

فرقة الموت

سِلسِلة
رَجُل المَهَام الصَّعبَة

المغامرة التاسعة

فرقة الموت

تَأليف : مَجدي صَابر

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٢

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس : ٤٢٦٤١ دار جيل

رجل المهام الصعبة:

انها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

رجل يشعر بالملل

تهادت السيارة « الستروين » الصغيرة الخضراء اللون، وقد خففت سرعتها، حتى توقفت تماماً أمام أبواب السفارة المصرية في « باريس » .. والسماء الملبدة بالغيوم تنذر بمطر وشيك.

وعلى الفور امتدت أصابع حارس السفارة، الأشقر ذو العينين الزرقاوين، إلى بندقيته الصغيرة الحديثة سريعة الطلقات، المخفاة تحت معطفه الثقيل. ولكنه ما كاد يلمح وجه قائد السيارة، حتى تراخت أصابعه في ارتياح.

غادر « جابر الدقاق » سيارته. واقترب في خطوات نشيطة في مدخل السفارة، فأومأ له الحارس بالتحية في سكون، فسأله جابر : كيف حالك يا شارلي ؟
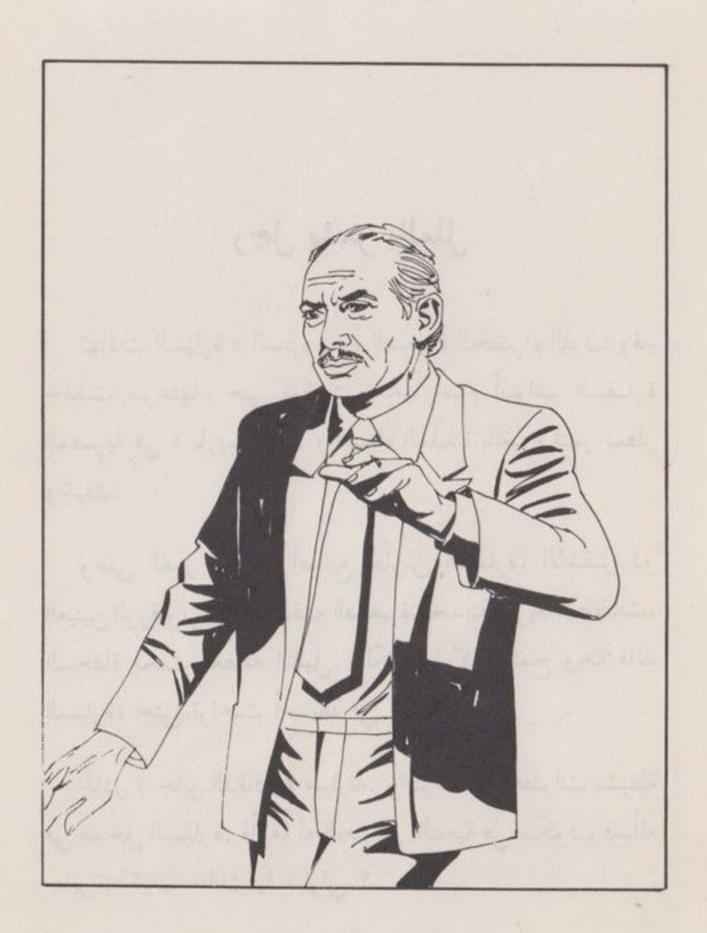
أجابه الحارس : في أحسن حال يا سيدي .. إن سيارتك الجديدة رائعة.

جابر : ولهذا لم تتعرف على صاحبها في البداية، وتأهبت لاستعمال سلاحك ؟

قال الحارس: أنت تعرف يا سيدي أن أعداءكم كثيرون.. وقد يكون مما يستعملونه للإرهاب سيارة مفخخة بالقنابل، أو قاتل محترف يحاول اقتحام السفارة.

قال جابر باسماً : لوكنت مكانك لبحثت عن عمل أكثر أمناً.

تساءل الحارس الفرنسي : هل تفعل ذلك حقاً يا سيدي ؟

كانت لهجة الحارس تحمل مزيجاً من الشك والاستنكار. وتساءل « جابر »، هل كان الحارس على حق في تساؤله. وهل يمكن لمن اعتاد الخطر ومضغ القلق في كل لحظة، أن يتأقلم مع حياة جديدة ليس فيها غير الاسترخاء والكسل واحساس مؤلم بالاطمئنان الرتيب ؟

كان السؤال يشغله منذ فترة ويقلقه، وربما بسبب ذلك لم

يشعر بالنظرة الأخرى التي ارتسمت في عيني حارس السفارة .. نظرة السخرية والاستهزاء !

وخطا الى داخل السفارة وهو يفكر في عمق .. سنوات طويلة قضاها متنقلاً بين أهم عواصم العالم .. « نيويورك » .. « لندن » .. « موسكو » .. « مدريد » .. « باريس » .. وفي كل مرة كان يقوم بنفس العمل الخطر ..

عمله كرجل من أهم رجال قسم العمليات الخارجية (ق ٣) .. ورقمه (٣٠٠) يتيح له القتل، دون انتظار الأوامر حتى من السيد « م » أو الرئاسة ذاتها !

وفي هذه اللحظة كان « جابر الدقاق » يشعر أنه قد بدأ يمل هذا العمل .. إنه لا يذكر عدد المرات التي استعمل فيها سلاحه للخروج من مأزق ما .. أو دفاعاً عن نفسه.

كان مشهوراً بإجادته استخدام مسدسه الصغير من طراز « زيغ سوير » .. حتى أن أحداً من أفراد قسم العمليات الخارجية لم يكن يدانيه في استعمال سلاحه.

لم يكن له غير منافس وحيد في ذلك المجال. رقم

(٧٠٠). « ماجد شريف ».. ذلك العميل الذي يخطو في عالم الجاسوسية السرية، حتى ليوشك أن يصبح أسطورة هو أيضاً .. وفارق السن في صالحه بكل تأكيد !

ومط « جابر » شفتيه في استهانة وملل وهو يخطو إلى قلب السفارة .. هو أيضاً كان يوما ما أسطورة في عمله .. وعندما كبر سنه واقترب من الخمسين عرضوا عليه التقاعد فرفض .. إنه لا يتصور حياته في عمل آخر .. كرجل أعمال أو صاحب شركة استيراد وتصدير .. يمضي بقية حياته فوق مكتب يفحص الحسابات ويراجع أذون الشحن ونسبة التآلف في الخضروات والفواكه المصدرة !!

لم يكن الدقاق يجيد غير عمل وحيد .. هو العمل السري المحفوف بأقصى درجات الخطر !

وها هو قد ترقى في عمله حتى صار المسئول الأول عن العمليات الخارجية في « أوروبا » بأكملها .. ويعمل تحت إمرته واتصاله المباشر ما لا يقل عن مائة عميل .. أغلبهم من الفئة (ب) التي لا تتحرك إلا بأمر منه .. والمسموح لها بالقتل في أحوال قليلة .. وللضرورة.

لم يكن يحب التعامل مع أفراد الفئة (أ) .. الذين يستعملون سلاحهم حتى دون أن يكون هناك داع لذلك .. ثم يجلسون بعدها أمامه واضعين ساقاً على ساق، دون أن يهتموا حتى بإيجاد التبرير المناسب لما فعلوه.

ولكم وضعه ذلك في مواقف محرجة .. فقد كان عليه حمايتهم بأي ثمن .. فهذا هو عمله ..

والآن هو يشعر بالملل الشديد.

إنه شعور يداهمه منذ وقت .. وربما لأجل ذلك تزوج منذ عامين .. كسراً لهذا الملل وتجديداً .. وصار له طفل عمره عام واحد.

ولكن ملله لم يتبدد .. وتزايد وزنه بصورة مزعجة .. ولم يهتم كثيراً بإنقاصه .. وحتى قدرته في استعمال سلاحه تناقصت إلى حد كبير.

بات يشعر في تلك اللحظة أنه صار عجوزاً .. عجوزاً جداً .. برغم أن عمره لم يتجاوز الثانية والخمسين.

هبط « جابر الدقاق » بضعة درجات سلمية في ركن خاص

بمبنى السفارة .. واجتاز طريقاً ضيقة جدرانها كاتمة للصوت .. وتبرز في أركانها كاميرات تليفزيونية تراقب المكان.

وتوقف أمام باب يحمل عدسة تليفزيونية في صدارته .. وطرق الباب بطريقة خاصة.

وانفتح الباب بعد لحظة، وظهر في مدخله شاب وسيم أنيق وقال : تفضل يا سيدي .. إن الملحق العسكري بانتظارك.

خطا « جابر الدقاق » إلى القاعة الواسعة التي انتهت به إلى حجرة عريضة بها مكتب فاخر جلس خلفه الملحق العسكري .. الذي رحب بضيفه قائلاً : تفضل بالجلوس يا سيد « جابر ».

كانت لهجة الملحق العسكري تحمل في باطنها نوعاً من عدم الرضا .. وتجاهل جابر لهجة الملحق وهو يجلس أمامه ويشعل سيجاراً فاخراً من النوع الذي بات يفضله في الأيام الأخيرة القليلة.

وتأمله الملحق العسكري لحظة ثم قال له : لم أرك تدخن من قبل.

أجابه جابر : لقد غيرت عاداتي كثيراً .. حتى أتخلص من هذا الملل الذي أشعر به .. فلم يعد شيء يؤثر فيَّ أو يحرك مشاعري .. لا رائحة الرصاص .. ولا منظر الدم .. ولا الخوف .. ولذلك فإنني أحاول أن أفعل ما هو ليس مألوفاً لديّ .. عسى أن أتخلص من هذا الملل !

قطب الملحق العسكري حاجبيه قائلاً : إن العميل الذي تجمد مشاعره .. عليه أن يُخلي الحلبة فوراً.

ابتسم جابر الدقاق متهكماً وقال : ألهذا أرسلت اليهم في القاهرة ليستبدلوني بشخص آخر .. ويحيلوني الى المعاش ؟

أجاب الملحق بوجه بارد : لقد تعاملت مع الأمر من منطلق المصلحة العامة .. وليس بدافع خاص .. فليس بيننا أي خلاف شخصي.

جابر : أنا أدرك ذلك تماماً .. وأدرك لماذا رفضوا طلبك في « القاهرة » .. فهم يعرفون قدري تماماً .. ويعرفون أن أحداً لا يمكن أن يحل محلي أو يقوم بما أقوم به من أعمال في هذا المكان .. مهما كانت التقارير التي يكتبها الآخرون، وتتحدث عكس ذلك !

واكتسى وجهه بتلك الملامح الخالية من المشاعر وهو يقول : والآن فلنتحدث فيما جئت بسببه .. فقد تلقيت إشارة من « القاهرة » بأنه سيتم إجراء حركة تغييرات كبيرة في قائمة عملائنا في « أوروبا » .. فستخرج أسماء من الخدمة وسيتوقف التعامل معها .. وسيحل محلها أسماء أخرى جديدة غير معروفة .. وقد جئت للحصول على هذه القائمة، لمعرفة نوعية العملاء الجدد الذين سأتعامل معهم منذ الآن.

أجاب الملحق العسكري في جمود قائلاً : إن القائمة معي بالفعل .. ولكني أود التحدث معك في أمر آخر .. أرى أنه لا يقل أهمية.

ـ وما هو ؟

ـ لقد علمت من بعض مصادري الخاصة .. أنك تقوم بتجنيد بعض الأفراد من جنسيات أجنبية .. للعمل معك وتحت رئاستك ودون إذن مباشر من الرئاسة .. ودون استشارتي.

ـ وماذا في ذلك .. إن صلاحيات عملي تعطيني هذا الحق .. فهؤلاء العملاء الأجانب يسهلون لي ولرجالي

الحصول على معلومات خاصة لا يمكننا الوصول إليها بحكم جنسيتنا الأجنبية عن هذه البلاد.

احتد الملحق قائلاً : ولكن كان عليك إخباري بأسماء وجنسيات هؤلاء العملاء قبل أن تلحقهم بالعمل معك .. فلا تنسَ أنه بحكم منصبي فإن لي الكلمة الأخيرة بشأن عملك.

ضاقت عينا جابر في عداء وقال : إنني لم أعتد أن أحصل على الأوامر من أحد .. وقد فعلت ما فعلت على مسؤوليتي الشخصية .. ويؤسفني أنك تشغل بعض رجالك بتتبع خطواتي ورصدها .. بدلاً من أن يقوموا بمهامهم الأخرى التي جاؤوا إلى هذه البلاد من أجلها.

وسحق سيجاره بقدمه في عصبية قائلاً : وسأرسل لهم في القاهرة وللسيد (م)، بل وللرئاسة أيضاً لاخبرهم باعتراضي على طريقتك في العمل .. وإنني قد لا أتمكن من التعاون معك بالشكل المناسب .. وأن الأمر ربما قد يستدعي تغييراً حتى يسير العمل بشكل أفضل !

وترامق الاثنان في صمت وتقطيب مثل ذئبين قد شحذا كل

مخالبهما، استعداداً لمعركة مصيرية ستكون نهايتها بكل تأكيد، إزاحة أحدهما من الطريق !

وفي نعومة وصوت بارد كالثلج أضاف « جابر الدقاق » قائلاً : والآن يا سيدي .. هل يمكنني الحصول على قائمة العملاء الجدد ؟

وفي صمت ناوله الملحق العسكري القائمة المدونة بالشفرة .. وتأمل جابر القائمة ثم علا وجهه تقطيب غاضب وهو يقول : إنها مكتوبة بنوع جديد من الشفرة ليست لديّ مفاتيحه.

أجابه الملحق العسكري في صوت أشد برودة : ستحصل على مفتاح الشفرة قريباً .. عندما يرسلونه من « القاهرة ».

تساءل جابر الدقاق في غضب : هل هي لعبة جديدة تمارسها معي، إنهم لم يعتادوا أن يرسلوا مثل هذه القوائم بالشفرة من قبل، فلماذا تحاول خداعي ؟

أجاب الملحق في هدوء : لقد انتهت المقابلة وليس لدى ما أضيفه لك.

خبط جابر حافة المكتب بقبضته في غضب وهو يقول أقسم أن تدفع ثمن ذلك .. ولن أرضى بأقل من نقلك إلى « الكونغو » أو « زائير » .. حيث لن تجد ما تفعله هناك غير التسلية بعدو القرود التي تقفز فوق شرفة منزلك كل لحظة !

وانطلق جابر الدقاق يغادر المكان وهو يغلي بالغضب.

وبقي الملحق العسكري مكانه وقد كسا وجهه غضب مكبوت..

ففي حياته كلها لم يقبل الإهانة أو التهديد من إنسان .. أي كان ..

وفي حياته كلها لم يواجه مثل ذلك الموقف من قبل .. فخلال عمله كملحق عسكري لمصر في كثير من البلاد، كان يؤدي عمله بكل إخلاص وأمانة وانضباط .. ولا يسمح لمرؤوس له بتجاوز الأوامر.

ولكن منذ جاء إلى « باريس » وهو يعاني المشاكل مع « جابر الدقاق » .. كان قد سمع الكثير عن هذا الرجل من قبل .. وكيف أنه أسطورة في العمل السري .. وأحد الرجال

الأفذاذ في (ق ٣). ولكنه لم يجد أمامه غير رجل كسول بدين يجأر بالشكوى في كل لحظة، ويحاول أن يعطي لنفسه من السلطات ما ليس له، وأن يتدخل فيما ليس له، مستنداً على بطولات قيمة طواها النسيان !

ولهذا أرسل إليهم في « القاهرة » طالباً إعادة « جابر الدقاق » إلى « القاهرة » .. وإحالته إلى المعاش أو أي عمل إداري آخر .. ولكنهم خيبوا أمله وتجاهلوا رسالته .. فقد كان البعض لا يزال يرى في « الدقاق » رجلاً لا بديل له .. ويقدم أعظم الخدمات. ولكنه كان يرى الصورة على حقيقتها .. وكيف أهمل الدقاق في عمله .. وبات يعتمد على عملاء غير مضمونين .. مما قد يعني اختراق سرية عمل المخابرات المصرية في « أوروبا » بأكملها وتعريض أعمالها للانكشاف والإنهيار.

وكانت حياة « الدقاق » الشخصية تزعجه تماماً .. فقد بات يكثر التردد على أماكن اللهو ويكشف نفسه بطريقة غير مقبولة .. والأسوأ من ذلك أنه قد تعرّف الى حسناء فرنسية بات لا يذهب الى مكان بدونها .. والاكثر سوءاً أنه ضمها الى قائمة

عملائه الأجانب .. مما خلق مشاكل عديدة بينه وبين زوجته التي عادت بطفلتها إلى « القاهرة » غاضبة .. ولكن جابر لم يبال بذلك.

ولم يكن من شك في أنه ينحدر إلى الهاوية .. وأن الملل الذي أصابه يدفعه إلى تصرفات غير محسوبة لكسر هذا الملل.

كان من الخطأ بقاء رجل كالدقاق في الخدمة حتى هذا السن .. وكان من الواجب إحالته الى المعاش منذ سنوات .. وربما لأجل ذلك أرسل الملحق العسكري الى القاهرة مرة أخرى يخبرهم بكل ما وصل إليه حال الرجل الأول في العمل السري في « أوروبا » .. وكيف تنحدر أموره إلى الأسوأ ..

وحتى تلك اللحظة لم يكن رد « القاهرة » قد وصل بعد .. ولأجل ذلك أعطي الملحق العسكري قائمة العملاء الجديدة للدقاق بالشفرة.

شفرة خاصة لم يكن أحد يملك مفتاحها غير الملحق العسكري نفسه !

وكان إعطاء الملحق العسكري مفتاح الشفرة للدقاق ..

يتوقف على رد « القاهرة » .. وكانت المسألة مسألة عدة ساعات قليلة فقط .. حتى تتضح الأمور تماماً، فإن تجاهلوا رسالته أو عادوا ينصحونه بالتأقلم مع جابر الدقاق مرة أخرى، فسيمنحه مفتاح الشفرة دون تردد .. فقد كان رجلاً يحترم الأوامر تماماً.

ولكن الذي لم يكن الملحق يعرفه، أن الأمور سوف تتطور سريعاً .. أسرع مما ظن .. وأسرع مما تخيل أي إنسان !

° ° °

فاتنة باريس

يقولـون أن « باريس » هي مدينـة الفـن وبـرج أيفـــل والحسناوات .. وهي مدينة اعتادت الجمال في كل شيء تفعله.

ولكن جمال وفتنة « كاتي » لم يكونا شيئاً عادياً .. ولا حتى بمقاييس « باريس » نفسها .. لذلك فما أن أوقف سيارتها السبور الحمراء الصغيرة في أحد أركان ميدان « الكونكورد » الشهير، حتى أحاطت بها العيون في إنبهار تلتهم حُسنها الفاتن .. كانت شقراء بشعر ذهبي كأنه سبائك مجدولة من الذهب .. وكان لها وجه فاتن يفيض أنوثة .. وعينان زرقاوان كأنهما جمرتان من بركان يكاد ينفجر في التو واللحظة !

كانت قريبة الشبه إلى حد لا يصدّق برمز الجمال والفتنة الأمريكية الممثلة الراحلة « مارلين مونرو » .. وربما لأجل ذلك كانت النظرة الأولى إليها تجذب الانتباه والأنفاس اللاهثة

دائماً، لذلك التشابه المذهل .. ولكن النظرة الثانية كانت تكتشف أن تلك الحسناء الباريسية أكثر إثارة وفتنة .. ومن ثم لم يكن عبثاً أن تكتسح كل مسابقات الجمال التي اشتركت فيها. وكان آخرها أن حملت لقب ملكة جمال « باريس » !

وقد كانت تستعد لدخول مسابقة « ملكة جمال الكون ». وكانت واثقة من النتيجة تماماً .. فقد كان ينقصها الحصول على لقب ملكة جمال « فرنسا » .. وكان هذا أمراً ميسوراً، في بلد تقدّر الجمال وتعرف قيمته.

تجاهلت « كاتي » النظرات المصوّبة إليها في إثارة، وألقت نظرة إلى ساعتها الماسية .. لا يزال باقياً على الميعاد ثلاث دقائق .. وقد اعتاد « جابر الدقاق » أن يأتي في الموعد تماماً !

وألقت الفاتنة الباريسية نظرة إلى المكان حولها، كأنما تشاهده المرة الأولى .. وبدا ميدان « الكونكورد » مترامي الأطراف أمام عينيها .. ربما كان أكبر ميدان في العالم بمساحته التي تبلغ سبعة وسبعين ألف متر. وقد انتصبت في قلبه المسلة المصرية التي يزيد عمرها عن ثلاثة آلاف وثلثمائة عام .. وقد

أحاطت بها النافورات، ووقفت على حراستها ثمانية تماثيل، كل منها يمثل إحدى المدن الفرنسية الكبرى.

وألقت « كاتي » نظرة خاصة إلى تمثال « برستا » وابتسمت وقد شعت عيناها بذلك البريق المشتعل المعربد بكل ألوان الإثارة والخطر. ففي مكان ذلك التمثال منذ ما يقرب من مائتي عام، أقام أصحاب الثورة الفرنسية المقصلة، التي راحت تطيح برأس كل أعداء الثورة، حتى وصل عدد من أطاحت بهم ما يزيد عن ألف وثلاثمائة شخص أشهرهم « ماري انطوانيت » .. وفي النهاية أطاحت نفس المقصلة برؤوس أصحاب الثورة .. فيا للقدر العجيب الساخر !

وها هي في مكان يحتوي على أعظم أثر مصري .. وتنتظر حبيباً مصرياً.. وثمة رائحة دم ورؤوس تطير في الهواء بعد قطع أعناقها !!

كانت هذه الرائحة تسكرها .. رائحة الدم والقتل !

ولكن، كيف يمكن لذلك الأحمق « جابر الدقاق » أن يخترق عقلها ويقرأ ما يدور في رأسها .. أنه لا يرى غير ما يراه

الآخرون .. جسد شهي ووجه فاتن ونظرة طفولية ملائكية برغم كل الإثارة التي تحتويها !

إنه لا يدعوها إلا « يا طفلتي » !

وزادت ابتسامتها الساحرة اتساعاً .. فقد ملت هده اللعبة .. وكان عليها أن تضع لها حداً .. الليلة .. صارت هي أيضاً تشعر بالملل الشديد !!

وتوقفت سيارة « الدقاق » أمامها .. في الموعد تماماً !

وقفز من سيارته في رشاقة لا تناسب سنه أو بدانته الطارئة .. وأقبل نحو « كاتي » باسماً وهو يقول : هل تأخرت عليك يا طفلتي العزيزة ؟

فأجابته ضاحكة بتلك الضحكة الطفولية العذبة : إنك تأتي في الميعاد بالضبط كل مرة .. ثم تسألني نفس السؤال، فأجيبك نفس الإجابة !!

فسألها ضاحكاً : هل ضايقك أحد هؤلاء الشبان العابثين الذين يملأون المكان حولنا، فأقوم بتأديبه ؟

فأجابته بمكر أنثى مدربة : وحتى لو ضايقني أحدهم فما كنت لأنتبه إليه فقد كان عقلي مشغولاً بك .. فمثل هؤلاء

الشبان المراهقين لا يجذبون انتباهي .. فإن فاتنة باريس يا عزيزي لا يجذب انتباهها غير الرجال الناضجين !

هتف بسرور : هذا رائع .. والآن ماذا تفضلين .. أن نجلس في كازينو أم نتنزه في حدائق « التويليري » ؟

أجابته في صوت موسيقي : إن بي رغبة في التنزه.

هتف جابر : هذه هي رغبتي أيضاً .. هيا بنا.

واتجها نحو مجموعة الحدائق الكبيرة المليئة بالتماثيل والنافورات .. وقد امتلأت صفحة بعض بحيراتها الصناعية الصغيرة بمراكب خاصة تحمل الأطفال فوقها .. وشذا الورود ورائحة الأشجار تعبق الجو حولهما.

وجلس الاثنان وسط بعض المروج، وتأملت « كاتي » الدقاق قائلة : إنك تبدو متعكر المزاج.. هل تشاجرت مع أحد ؟

أجابها الدقاق : إنه الملحق العسكري.

هتفت في حنق : هل تشاجرتما مرة ثانية .. لو كنت مكانك لطلبت نقلي إلى أي مكان آخر.

تأملها الدقاق لحظة ثم قال : وهل تتحملين الابتعاد عني ؟

هتفت بسرعة : أنا مستعدة للذهاب معك إلى أي مكان في العالم .. أنت تعرف إنني صرت لا أقدر على الابتعاد عنك لحظة واحدة.

وأودعت عيناها كل إغرائها وفتنتها وهي تسأله : هل تحبني كما أحبك ؟

لم ينطق الدقاق على الفور .. كان هو نفسه لا يدري مشاعره نحو تلك الغادة الباريسية .. هل كان يحبها .. ؟ هل صادقها من أجل كسب الملل ؟ أم لأنه شعر أنها كان يمكن أن تكون مثل ابنته لو أنه تزوج مبكراً ؟

طوال عمره لم يهتم بالحسناوات .. فلماذا هذه المرة قد اندفع في صداقة سريعة مع تلك الفتاة دون تَرَوٍ .. حتى إنه أطلعها على الكثير من أسرار عمله دون أي حذر .. بل إنه ضمها الى قائمة عملائه الأجانب، دون أن يتقصى عن تاريخ حياتها كما فعل مع غيرها .. ولكن أي خطر كان يمكن أن يأتي من صاحبة مثل هذا الوجه البري ؟

وفاجأته « كاتي » قائلة : هل حصلت على قائمة العملاء الجدد من الملحق العسكري ؟

انتفض الدقاق والتفت إليها قائلاً : من أخبرك بأمر هذه القائمة ؟

أجابته في دهشة : إنه أنت .. هل نسيت .. لقد أخبرتني منذ عدة أيام أنهم في القاهرة سيغيرون الكثيرين من عملائهم وسيرسلون قائمة بأسماء العملاء الجدد. شحب وجه الدقاق بشدة .. وفكر في توتر بالغ .. كيف أخبر « كاتي » بذلك .. كان هذا خطأ لا يغتفر مهما كانت المبررات .. وعض شفتيه بقسوة فمهما كانت علاقته بتلك الباريسية فما كان ينبغي أن يخبرها بأدق تفاصيل عمله .. لقد بات يهمل عمله كثيراً هذه الأيام .. والأسوأ إنه نسي أنه أخبرها بأمر القائمة .. لقد وهنت ذاكرته أيضاً بصورة سيئة.

وغمغم في صوت حانق : لا تشغلي بالك بأمر هذه القائمة.

ونهض وهو يضيف : إنني أشعر ببعض الصداع .. سأعود إلى منزلي.

سألته بصوتها العذب : هل آتي معك ؟

أجابها متهرباً : لا .. إنني أريد الإنفراد بنفسي.

وخطا مبتعداً دون حتى أن يودعها.

وتأملته الباريسية وقد ارتسم على وجهها ابتسامة ذئبية.

لم يكن الدقاق قد أخبرها من قبل بأمر القائمة، ولكنها أوحت له أنه فعل ذلك .. ولا شك أنه يلوم ذاكرته على نسيانه وإهماله أيضاً .. دون أن يعرف الحقيقة.

وضحكت « كاتي » ساخرة، فقد صار الدقاق دباً عجوزاً .. ضخم الحجم مخيف الشكل .. بمخالب منزوعة وأنياب مهشمة !

وفكرت « كاتي » .. ولم يكن من شك في أن الدقاق قد حصل على القائمة .. وأنه يرغب في الإختلاء بنفسه من أجل أن يخفيها في مكان خاص داخل شقته.

وكانت « كاتي » تعرف هذا المكان جيداً !

وكان عليها الحصول على هذه القائمة الليلة .. وبأي ثمن .. حتى لو سالت بسببها أنهار من الدماء !

* * *

الخدعة

كانت شقة « الدقاق » تقع في بناية فخمة بالقرب من متحف « اللوفر » .. وتطل على نهر « السين ». وفي الليل فإن « باريس » تتحول إلى كرة من الأضواء المتجمعة .. وتنعكس كلها على نهر « السين » في مشهد فاتن خلاب.

ومن شرفة شقة الدقاق المطلة على النهر كان المشهد رائعاً يحلم به الكثيرون. ولكن أحداً لم يكن يتمتع به تلك اللحظة بسبب إغلاق شرفات الشقة والأضواء المطفأة بداخلها .. ولم يكن شك في أن قاطن الشقة قد أخلد الى النوم منذ وقت طويل.

وقرابة الفجر اطفأت باريس أضواءها واستعدت للنوم .. فهي مدينة لا تنام إلا متأخراً .. شأن كل حسناء فاتنة. وساد السكون والظلام.

ومن مكان قريب تحرك شبح يرتدي بذلة مطاطية سوداء .. وقد تناثر شعر ذهبي فوق رأس صاحبها.

تحرك الشبح نحو البناية الكبيرة التي يسكنها الدقاق .. في الطابق الثالث. كان من المستحيل على الشبح أن يدخل البناية من بوابتها بسبب بابها المغلق. ولكنه كان مستعداً للدخول بوسيلة أخرى، فأخرج من حقيبة صغيرة معه خطافاً من البلاستيك المقوي بالصلب، يمتد منه سلك رفيع من الفولاذ تتخلله عقد صغيرة. وطوح الشبح بالصلب في مهارة لأعلى .. فاشتبك بحاجز شرفة الدقاق .. وفي مهارة ورشاقة راح الشبح يتسلق السلك الفولاذي صاعداً لأعلى تساعده في ذلك العقد الصغيرة في الحبل .. وسرعان ما كان يقفز داخل الشرفة دون صوت، وجذب الحبل الفولاذي ووضعه في ركن الشرفة.

وأخرج من جيبه آلة حادة صغيرة، راح يعبث بها في قفل الشرفة .. ومضت لحظات قليلة ثم انفتحت النافذة دون صوت بطريقة تدل على الاحتراف.

وفي خفة وسكون خطا الشبح داخل حجرة النوم العريضة الواسعة الغارقة في السكون والظلام .. ولمح الشبح الجسد

الممدد تحت البطانية الصوفية الثقيلة. وفي ركن الحجرة كانت هناك لوحة مقلدة « للموناليزا » تشغل حيزاً كبيراً من الحائط. تحرك الشبح نحو اللوحة، وأزاحها من مكانها في هدوء .. فتكشف خلفها واجهة خزانة حديدية صغيرة لم يكن يدري بأمرها إنسان آخر غير جابر الدقاق. غير أن المراقبة المستمرة لشقة الدقاق بواسطة النظارات المقربة، من بناية أخرى على الضفة الثانية لنهر « السين »، قد تمكن من كشف مكانها في إحدى المرات التي نسي فيها الدقاق إغلاق خصاص النافذة قبل أن يتعامل مع خزانته.

بل أن المراقبة الدقيقة كشفت الأرقام السرية للخزنة الحديدية .. والتي كان يستحيل فتحها بغير استعمال الديناميت !

وابتسم الشبح وهو يدير قرص الخزينة بالأرقام السرية. كان العمل سهلاً. وقد تكفّل إهمال الدقاق بإنجاحه بصورة جيدة .. فليس هناك أسوأ من دب عجوز، يتصور أنه لا يزال قادراً على أن يفعل كل شيء .. دون أن يتنبه الى أنه فقد القدرة على كل شيء. فعندما يتسلل الملل أو الغرور الى أي عميل فإن الحادث التالي له، هو سقوطه على الفور !

انفتحت الخزينة دون صوت .. ووجّه الشبح ضوء مصباح يدوي صغير بداخلها .. والتقطت أصابعه القائمة المكتوبة بالشفرة الموجودة في مقدمة الخزينة.

ابتسم الشبح في انتصار ودس القائمة في جيب بذلته المطاطية .. وأعاد اغلاق الخزينة ووضع اللوحة مكانها .. ثم استدار نحو الجسد الممدد على الفراش دون حراك. وأخرج الشبح من جيب سترته خنجراً صغيراً قد غُمس نصله في سم « الكوبرا » الذي يقتل خلال عشر ثوان فقط. واقترب من الفراش في حذر ثم رفع الخنجر عالياً، وهوى به فوق الجسد الممدد تحت البطانية، مكان القلب تماماً !

ولكن نصل الخنجر مس شيئاً طرياً وغاص فيه .. شيئاً لا يمكن أن يكون جسداً بشرياً بأي حال من الأحوال !

وانتفض الشبح ذاهلاً من المفاجأة الأخرى التي حدثت في نفس اللحظة .. عندما أضيء نور الغرفة فجأة في مباغتة كاملة !

كان الدقاق هو الذي أشعل ضوء الحجرة !

وكانت أصابع يده اليسرى لا تزال فوق زر الإضاءة وهو

واقف في مدخل الحجرة، ويده الأخرى قد صوبت مسدساً الى الشبح ذي الشعر الأشقر .. فاتنة باريس « كاتي » !

وفي صوت ساخر عميق قال الدقاق : لقد توقعت أن تجيئي .. فانتظرتك بخدعة صغيرة لعلها تبدد شيئاً من الملل الذي أعاني منه.

تقلصت ملامح « كاتي » حتى تحولت إلى ما يشبه ذئبة مفترسة وقالت : أيها المخادع الماكر .. كنت تتظاهر أمامي بالغفلة وأنت تعد لي هذا الشرك ؟

ضحك جابر الدقاق قائلاً : كان الخطأ خطأك .. ربما تكون أشياء كثيرة لديّ قد ضعفت .. ولكن ليس منها ذاكرتي .. وعندما سألتني عن القائمة وادعيت إنني أخبرتك عنها من قبل أصابني الشك .. وعصرت ذهني إلى أن تأكدت أنني لم أخبرك عنها أبداً .. فهو خطأ لا يمكن أن ارتكبه أبداً .. مهما كانت درجة جمالك وفتنتك.

غمغمت كاتي في كراهية : ولهذا خدعتني وتركتني أقع في الشرك ؟

ـــ كنت أرغب في بعض التسلية، وأردت أن أعرف كيف ستصلين الى القائمة .. وأعترف لك إنك كنت بارعة في ذلك، وأن من قاموا بتدريبك بذلوا جهداً رائعاً .. فمن يصدق أن ملكة جمال « باريس » تتسلل الى المنازل كاللصوص وتصعد الشرفات بالحبال وهي على استعداد لأن تقتل دون أن تطرف عيناها !

وضحك ساخراً وهو يضيف : لقد قمت بمجهود رائع يا عزيزتي للحصول على قائمة العملاء .. ولكن من المؤسف أنك لن تتمكني من الحصول عليها أبداً .. لأن القائمة التي أخذتيها من الخزينة زائفة وبها أسماء وهمية.

جزت « كاتي » على أسنانها في حقد عميق .. واقترب منها الدقاق قائلاً : أعترف إنني ارتكبت خطأً بالغاً بإطلاعك على بعض أسرار عملي غير الهامة، وضمك الى بعض عملائي الأجانب، فلا شك إنك عميلة مزدوجة وأن ولاءَك الحقيقي لجهة أخرى، هي التي دفعتك للتعرف عليّ وخداعي .. ولكنني لست بالغُرّ الساذج يا طفلتي .. فلا يزال القرد العجوز يحتفظ بالكثير من مهارته !

وتحرك أصبعه فوق زناد مسدسه وهو يضيف : والآن ..

إنني أرغب في الحصول على إجابة لسؤال وحيد أرغب في طرحه عليك وهو .. من الجهة الأخرى التي تعملين لحسابها ؟

بصقت « كاتي » على الأرض وقالت : هذه هي الإجابة الجيدة التي يمكنني أن أجيب بها !

قهقه الدقاق في سخرية قائلاً : لو كنت تظنين إنني سأتردد لحظة واحدة في إطلاق الرصاص عليك فأنت مخطئة .. ولكنني لن أقتلك على الفور، فسأطلق رصاصة على عينك فأفرغها .. ثم على عينك الأخرى .. وربما رصاصة ثالثة تطيح بأنفك الصغير الجميل .. ورابعة تترك ثقباً كبيراً بديعاً في فكك .. فلا تعودين فاتنة باريس بعد ذلك .. بل ربما تصيرين أقبح دميماتها.

قالت « كاتي » ساخرة دون أن تهتز : إنك لن تجرؤ على إطلاق الرصاص عليَّ .. وإلا جذب صوت الرصاص انتباه شرطة « باريس » بأكملها !

أجابها الدقاق : وماذا في ذلك .. فعندما سيأتوا ليحملوا جثتك إلى المشرحة سأقول لهم إنك لصة تسللت إلى منزلي بغرض السرقة .. وملابسك وبصماتك فوق خزينتي ستؤكد

ذلك .. بالإضافة الى الحبل والخطاف في الشرفة .. فلا تقلقي بالنسبة لي !

عضت « كاتي » على شفتيها في قسوة وندم .. وهتف الدقاق قائلاً : لا وقت عندي للتمتع بمشاهد الندم على وجهك الجميل يا حسنائي .. والآن هل تنطقين أم أترك المسدس ينتزع روحك القذرة، فقد بدأت أحس بالملل من وجودك معي في هذا المكان.

تحركت أصابع « كاتي » القابضة على خنجرها المسموم .. وفي نفس اللحظة تحرك أصبع الدقاق فوق زناد مسدسه .. تحرك الاثنان في لحظة واحدة.

فقد انطلق خنجر الفرنسية نحو قلب جابر الدقاق، في الوقت الذي انطلقت فيه رصاصته نحو رأسها في تصويب دقيق.

ولكن حركة « كاتي » كانت أسرع فقفزت من مكانها، فطاشت الرصاصة المصوبة إليها. وتحرك الدقاق قافزاً للخلف، ولكن حركته كانت أبطأ.

صحيح أن الخنجر لم يصبه في قلبه بسبب حركته .. ولكنه استقر في ذراعه الممسكة بالمسدس

وفي تلك اللحظة فقط أدرك الدقاق أنه قد صار عجوزاً .. عجوزاً جداً ..

ففي السابقة كانت حركته أسرع من لمح البصر .. ومن طلقة الرصاص نفسها. ولكن الخنجر الذي انغرز في كتفه أكد له أنه عليه الاعتزال منذ زمن ! وكان بقاؤه في ذلك العمل حتى هذا السن خطأ كبيراً !

وفي عمله .. فإن الخطأ الأول .. هو دائماً الأخير !

وحاول أن يضغط على زناد مسدسه مرة أخرى .. ولكنه لم يستطع وهو يشعر بالسم يسري في ذراعه .. والشلل يصيبه .. وتلك الحسناء الباريسية قد راحت تراقبه بعينين ترسلان لهيباً من الكراهية.

وتهاوى الدقاق على الأرض في تشنج أخير وقد أزرق وجهه وامتلأت شفتاه بزبد أبيض قبيح الشكل، ثم كف جسده عن الحركة إلى الأبد.

وقفت « كاتي » تلهث وهي لا تصدق النتيجة التي انتهت بها أحداث تلك الليلة.

ثم أفاقت على صوت طرقات شديدة على باب .. وأصوات تدعو لفتحه.

كان صوت حارس البناية .. وكان من المؤكد ان صوت الرصاصة قد جذب انتباهه، وأن المكان سيمتلئ بالشرطة عما قريب. وكان عليها مغادرة المكان بأسرع ما يمكن. اندفعت « كاتي » نحو الجسد الممدد أمامها وراحت تفتشه في سرعة، وعثرت في جيبه على قائمة أخرى مكتوبة بالشفرة، لم يكن هناك شك في أنها القائمة الحقيقية التي تسلمها الدقاق من الملحق العسكري.

وقفزت « كاتي » الى الشرفة .. وفي خفة راحت تهبط لأسفل بواسطة الحبل المجدول من الفولاذ حتى وصلت إلى الأرض في ثوان قليلة.

وسرعان ما كان الظلام يحتويها وهي تغيب في قلبه.

وعندما اقتحم رجال الشرطة شقة جابر الدقاق .. لم يجدوا غير جسد مسجى على الأرض بلا حراك وفي عينيه نظرة ألم هائلة، ممتزجة بنظرات ندم مؤلمة.

مهمة في باريس

وقف ماجد أمام المقبرة والمقرئ يتلو الآيات القرآنية .. وقد وقف عدد من الرجال المتجهمي الوجوه في حلل سوداء ونظارات قاتمة، أخفت تعبيرات عيونهم التي كان نادراً ما تختلج فيها أي مشاعر بحكم التعود.

وحتى السيد (م) كان واقفاً في صمت وجمود .. ولكن نظاراته السوداء لم تفلح في إخفاء الدموع التي ترقرقت في عينيه.

لم يكن جابر الدقاق مجرد عميل من الفئة (أ) في قسم العمليات الخارجية« ... بل كان قبل ذلك زميل مشوار طويل ومهمات عديدة شارك فيها « م » في كل أنحاء العالم.

وهو، هو وحده، السيد (م) الذي يتحمل النتيجة التي انتهت بها حياة رقم (٣٠٠) جابر الدقاق. فلو أنه وافق على

إحالته للمعاش لما كانت هذه النهاية الدامية له.

كان قد اتخذ قراره بعد أن قرأ التقرير الأخير الذي بعث به الملحق العسكري في « فرنسا » منذ يومين فقط .. ولكن يد القدر كانت أسرع.

كان الدقاق يفاخر دائماً بأنه لن يموت إلا فوق فراشه عندما يصير عجوزاً في التسعين وتتكاثر عليه أمراض الشيخوخة .. لأنه ما من عميل آخر معادٍ ، له نفس مهارته ليتخلص منه بطلقة رصاص أو رشقة سكين.

وها هي النتيجة المحتومة تؤكد أن العمل السري مثل رقعة شطرنج .. يتبادل اللاعبون فيها أماكنهم في صراع ما بين هجوم ودفاع .. وتتكسر فوق اللوحة البيادق .. وكل القطع الأخرى مهما كان حجمها وقدرتها !

أجهشت زوجة الدقاق بالبكاء وهي متشحة بالسواد، وقد وقفت ملتصقة بساقيها طفلة صغيرة لا يزيد عمرها عن عام واحد .. وفي عينيها نظرة بريئة مندهشة غير واعية لما يدور حولها.

وشعر ماجد بجسده ينتفض وفكر في مرارة وألم .. هل

يمكن أن يكون له نفس المصير يوماً ما .. وتقف زوجته لتبكيه أمام مقبرته مع أطفاله ؟

كان قد عمل من قبل مرة واحدة مع « جابر الدقاق » .. ووقتها كان رقم (٣٠٠) في قمة لياقته البدنية والذهنية حتى أن كثيراً من أجهزة المخابرات العالمية كانت تضعه ضمن أعظم عشرة عملاء سريين في العالم.

والذي لم يعترف به الدقاق أبداً .. أن إسمه قد شُطب من هذه القائمة منذ سنوات .. وها هو إسمه قد شطب من عالم الأحياء أيضاً !

وأفاق « ماجد » على يد السيد (م) تُوضع فوق كتفه، وهو يقول له : هيا بنا. كانت المقبرة قد احتوت جسد الدقاق عندما خطا السيد « م » ورجاله خارجين من المكان، واحتوتهما السيارات السوداء ذات الستائر المسدلة. وجاهد (م) للتحكم في مشاعره وهو جالس في صمت وبجواره ماجد الذي قال له : إنني مستعد للسفر حالاً إلى باريس يا سيدي .. وانتظر الأمر بذلك فقط.

تطلع إليه (م) لحظة ثم قال بحزن : لقد صدر الأمر

بالفعل .. ومن أعلى مستوى .. فهذه القائمة التي سرقت من رقم (٣٠٠) ستنهي عملنا السري في « أوروبا » بأكملها وتشل ذراعنا هناك، وربما لا تكون لنا قائمة في هذه البلاد قبل سنوات طويلة، نقوم خلالها بزرع عملاء آخرين غير الذين احتوتهم القائمة .. وعليك أن تحاول استعادتها بأسرع وسيلة قبل حل شفرتها.

مرت لحظة صمت وقال ماجد : لقد سقط لنا عملاء كثيرون .. ولكنني لم أركَ بمثل هذا الحزن من قبل يا سيدي.

أجاب « م » في صوت حزين : هذه المرة كان الخطأ خطأي .. كان عليّ إحالة رقم (٣٠٠) الى المعاش منذ سنوات .. ولكنني جاملته بحكم زمالتنا القديمة وثقتي في كفاءته .. فخالفت كل القواعد التي كانت تنص على إحالة « الدقاق » للاستيداع .. فقد كنت أعرف أنه ربما يموت من الحزن والألم في اليوم التالي لخروجه من العمل .. ولكن هذا لا يعفيني من الخطأ أبداً.

تساءل ماجد : هل كان جابر الدقاق صديقاً عزيزاً لك يا سيدي ؟

شردت نظرات « م » وقال مردداً : صديق .. إن هذه الكلمة لسيت كافية أبداً .. ما كان بيني وبينه أكثر كثيراً .. ويكفي أن أخبرك بأنه أنقذ حياتي من الموت مرتين من قبل .. وعندما جاء أوان رد الجميل لم أستطع حمايته.

ماجد : ولكننا نستطيع الانتقام له يا سيدي .. فثق من ذلك .. ولسوف يكون انتقامي ممن تسببوا في قتله انتقاماً رهيباً تسقط بسببه رؤوس عديدة .. مهما كانت درجة أهميتها أو خطرها.

قطّب « م » حاجبيه وارتسم في عينيه تعبير حاد من الكراهية وهو يقول : إنني أشعر انه يقف خلف هذه العملية رجل وحيد .. رجل دموي لطالما سبب لنا الكثير من المتاعب في « باريس »، ولكننا كنا شرفاء في قواعد اللعبة ولم نحاول إزاحته أبداً من الطريق .. والآن لم يعد هناك أي مجال للانتظار أو لأخلاق الفرسان !

ووضع يده فوق كتف ماجد، وضغط في عنف وهو يقول : إذا كان هذا الرجل هو المسؤول عن موت الدقاق .. فلست أقبل منك يا ماجد غير أن تحطمه تماماً فلا تقوم له قائمة بعد

الآن .. فالعين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم.

* * *

هبطت الطائرة المصرية في مطار « شارل ديغول »، وأنهى ماجد إجراءاته الجمركية سريعاً. وألقى ضابط الجوازات نظرة إلى جواز سفره وقال : هل أنت قادم من « مصر » الدافئة إلى « فرنسا » في مثل هذا الوقت البارد يا سيدي من أجل السياحة ؟

أجابه ماجد : بل جئت لاصطياد بعض الكلاب المسعورة التي تعيش في قلب « باريس » !

تساءل الضابط في دهشة : أي كلاب مسعورة يا سيدي .. ليس في بلادنا مثل هذه الكلاب أبداً !

أجابه ماجد بابتسامة باردة : إن معلوماتك عن بلادك قليلة يا عزيزي .. ففيها كلاب كثيرة تمرح بين طرقاتها وقد جئت لاصطياد بعضها .. حتى لا تحدث مزيد من الخسائر هنا وهناك .. ففي بلادنا عندما يصيب السعار كلاب الشوارع، تقوم جهة خاصة باصطياد هذه الكلاب والتخلص منها .. أما في بلادكم فيبدو أنه لا توجد جهة ما تقوم بمثل هذا العمل !

واسترد جواز سفره وغادر المكان، وضابط الجوازات لا يزال يحدق فيه بدهشة عظيمة دون أن يدرك ما يقصده ماجد.

ولكن أحد الواقفين في المكان، وكان قد أرخى ياقة معطفه الثقيل حول رقبته وأخفت قبعته نصف وجهه، كان قد تمكن من التقاط الحديث الذي فهم مغزاه على الفور .. فغادر المكان نحو سيارة كانت تقف خارج المطار وانطلق بها بأقصى سرعته.

سيارة كان زجاجها الخلفي يحمل شعاراً لا تخطئه العين .. شعار نجمة « داود السداسية ! »

* * *

بدأ المطر يهطل. واشتد البرد.

وأشار ماجد لأول تاكسي صادفه .. واستقر داخله وهو يقول للسائق بالفرنسية : السفارة المصرية.

انطلقت السيارة .. ولاحظ ماجد تهجم السائق وصمته وأنفه المعقوف الذي لا تخطئ العين هويته.

وتظاهر ماجد بعدم الاكتراث في الوقت الذي كان يراقب

فيه السائق من طرف خفي .. فلمح طرف مسدسه البارز من تحت سترته ..

مسدس من طراز « ماوزر » .. السلاح المـــفضل لدى « الموساد » .. المخابرات الإسرائيلية !!

تنبهت حواس ماجد سريعاً .. لم يكن هناك شك في أن ركوبه تلك السيارة لم يكن مصادفة .. وأن ذلك السائق عميل للموساد. وتساءل ماجد .. ترى ماذا ينوي السائق به .. هل سيحاول اختطافه، أم سيحاول قتله ؟

لقد بدأت كلاب باريس المسعورة هجومها، بأسرع مما توقع !

وارتسمت ابتسامة صغيرة على وجه ماجد .. فقد كانت البداية مثيرة على أي حال .. وتساءل ترى كيف سيقوم رجل « الموساد » بعمله وسط الشوارع المزدحمة للتخلص منه ؟

وألقى السائق نظرة الى ساعة يده وقد بدا عليه التوتر .. كأنه ينتظر حدوث أمر ما. وفجأة أوقف السيارة بفرامل حادة، والتفت إلى ماجد قائلاً : معذرة يا سيدي .. سأشتري علبة سجائر حالاً فقد نفذت سجائري.

وغادر السائق السيارة دون أن ينتظر رد ماجد.

غادرها في بقعة منعزلة ليس فيها أثر لبائع سجائر .. أو أي إنسان آخر !

وفكر ماجد في دهشة في سر تصرف ذلك السائق .. وفي نفس اللحظة التقطت أذناه صوتاً ضعيفاً .. صوتاً رتيباً منتظماً لا تخطئه الأذن أبداً.

وفهم ماجد الأمر على وجهته الصحيحة على الفور .. وبأقصى سرعته فتح باب التاكسي وقفز الى الخارج ممسكاً بحقيبته.

وما كاد يفعل ذلك حتى دوى إنفجار هائل .. وتحولت السيارة إلى كتلة من اللهب المشتعل. كانت السيارة ملغومة. ولولا دقة ملاحظة ماجد لكان ضمن عالم الموتى في تلك اللحظة.

وتلفت ماجد حوله .. لم يكن هناك أي أثر للسائق .. ولكن الذي لا شك فيه أن « الموساد » كانت تعلم بموعد وصوله الى « باريس » وأعدت له استقبالاً حافلاً.

استقبالاً قاتلاً بالألعاب النارية !

وأشار ماجد لسيارة تاكسي أخرى، وما أن لمح سائقها العجوز السيارة المشتعلة حتى هتف في ماجد بدهشة بالغة : من الذي أشعل هذه السيارة ؟

أجابه ماجد وهو يأخذ مكانه في المقعد الخلفي : إنه سائقها .. فقد كان يشعر بالبرد وأراد أن يتدفأ فألقى بقنبلة داخل سيارته !

حملق السائق العجوز في ماجد بدهشة بفم فاغر، فهتف به ماجد في استياء : فلتنطلق بسيارتك يا عزيزي فقد بدأت أشعر بالبرد أنا كذلك .. ومن يدري فقد أحاول الحصول على بعض الدفء بنفس الطريقة إذا لم تسرع في سيرك وتنطلق في الحال !

* * *

واستقبل الملحق العسكري ماجد في ترحيب بالغ قائلاً : مرحباً بك يا رقم (٧٠٠) .. إن المعلومات التي جاءتني عنك أسعدتني جداً .. وجعلتني أتأكد أنهم أرسلوا الرجل المناسب في الوقت المناسب.

أجابه ماجد وهو يجلس : شكراً لك يا سيدي .. فإن عملي هو التواجد في المكان المناسب.

الملحق : هذا رائع .. إنني في النهاية ربما أفكر في إرسال تقرير إلى « القاهرة » أوصيهم فيه بأن تحل محل رقم (٣٠٠) في « باريس » .. إذا ما أديت مهمتك على خير وجه.

ابتسم ماجد قائلاً : لن يفيد تقريرك في شيء يا سيدي .. فإن ملف خدمتي يحتوي ما لا يقل عن عشرين تقريراً مماثلاً .. لم يكن في إحداها إغراء يجعلني أترك مهامي الحقيقية لأصبح أشبه بموظف إداري يعتني ببعض العملاء وينسق العمل فيما بينهم .. فمثل هذا العمل لا يثير شهيتي.

رمقه الملحق العسكري في صمت لحظة وأشعل سيجارة ثم قال : لا شك أنك تريد أن تسمع قصة مقتل رقم (٣٠٠) بالكامل وأسباب خلافي معه.

ماجد : نعم يا سيدي.

ومرت نصف ساعة والملحق العسكري يتحدث في هدوء وماجد يستمع له. كان الملحق العسكري مرتباً منظم الحديث .. ويبدو كرجل عركته التجارب.

وسأله ماجد في النهاية : وهل عثرت الشرطة الفرنسية على دليل يدين القاتل ؟

هز الملحق رأسه نفياً وقال : إننا نواجه عملاء على درجة عالية من الذكاء والمهارة .. وهم عادة لا يتركون أي دليل خلفهم .. ولكن المعلومات التي تلقيتها أكدت لي أن آخر شخص قابله الدقاق كان هو تلك الباريسية الفاتنة « كاتي ميشيل » .. ولست أشك في أنها من قامت بهذا العمل القذر.

ماجد : وكيف تأكدت يا سيدي ؟

الملحق العسكري : لقد قمت ببعض التحريات العاجلة الدقيقة فاكتشفت معلومات كانت خافية عن رقم (٣٠٠) .. ولو أنه عرفها في الوقت المناسب لربما تغير مصيره. وصمت لحظة قصيرة ثم أضاف في تجهم : إن تلك الفتاة « كاتي ميشيل » ليست فرنسية .. بل هي يهودية الأصل واسمها الحقيقي « راشيل ناحوم » !

ضاقت عينا ماجد وقال : إن هذا يفسر كل شيء يا سيدي .. إذن فالموساد هي الجهة التي تقف خلف هذه العملية، لقد كان السيد « م » على حق .. وقد تأكدت من

ذلك عندما حاولوا قتلي لحظة وصولي « باريس » .. فلا أحد غير « الموساد » يستعمل مثل تلك الطرق القذرة في القتل !

تطلّع الملحق العسكري الى ماجد في دهشة وقال له : هل حاولوا ذلك حقاً ؟

أجابه ماجد : ولكن ملاكي الحارس أنقذني في اللحظة المناسبة ككل مرة .. إنها المرة الخمسون التي اتعرض فيها للقتل .. ولكثرة هذه المحاولات لم أعد أذكر عددها .. والآن عن ماذا كنا نتحدث ؟

قال الملحق العسكري في صوت متوتر : إنها تلك الفتاة الحسناء « راشيل ناحوم » .. ولقد استغلوا جمال فتاتهم الخارق فزرعوها داخل المجتمع الباريسي باسم مستعار وجعلوها تحصل على أكثر من لقب ملكة جمال ليلفتوا أنظار الكبار والشخصيات الهامة إليها .. فتتعرف إليهم وتحصل منهم على المعلومات بأي وسيلة .. وكانت عمليتها الأخيرة هي التعرف على « الدقاق » لتحصل منه على قائمة بأسماء عملائنا الجدد في « أوروبا » .. وقد قامت بعملها على خير وجه ..

وأنها ليست العملية الأولى لها، فإن أدائها يدل على أنها محترفة.

تساءل ماجد باهتمام : هل كانت هناك عمليات سابقة لها .. إذن فبإمكاني مقابلة بعض من تعاملوا معها من قبل لمعرفة طريقة أدائها و ..

قاطعه الملحق التجاري قائلاً : للأسف هذا مستحيل ..

ــ لماذا ؟

ــ لأن .. كل من تعاملوا مع هذه الفتاة انتهوا بمصير واحد .. القتل !

تساءل ماجد : ولكن كيف علمت راشيل بأمر تلك القائمة السرية الجديدة لعملائنا في أوروبا .. هل تظن أن الدقاق قد أخبرها عنها من قبل ؟

الملحق : إن الدقاق برغم كل أخطائه لا يمكن أن يفعل ذلك .. ومن المؤكد أن للموساد مصدراً خاصاً مدهم بتلك المعلومات عن القائمة الجديدة .. ومن الضروري كشف هذا المصدر السري ففي بقائه خطورة على أسرارنا في أي أعمال

قادمة .. وسوف أقوم بتحريات مكثفة عن كل العاملين في السفارة لاكتشاف سر ذلك الخائن.

قطّب ماجد حاجبيه وفكر لحظة ثم تساءل : هل تظن أنهم سيتمكنون من حل رموز الشفرة ومعرفة أسماء عملائنا الجدد في « أوروبا » ؟

أجاب الملحق : إذا افترضنا أن « راشيل » قدمت القائمة لرؤسائها في « الموساد »، فإنني اعتقد أنهم قد يمكثون أسبوعاً في حل شفرتها قبل أن يهتدوا إلى مفتاحها.

قطّب ماجد حاجبيه قائلاً : إنك تبالغ يا سيدي .. فإن هناك أجهزة كمبيوتر خاصة ذات كفاءة عالية يمكنها أن تحل أعقد الشفرات خلال دقائق، من خلال ملايين من عمليات التباديل والتوافيق والافتراضات والعمليات الرياضية التي تقوم بها .. كما أن بعض شفراتنا معروفة « للموساد » بكل تأكيد، وهو ما سيسهل لهم حل هذه الشفرة سريعاً.

شاعت على وجه الملحق العسكري ابتسامة هادئة وقال : عندما طالبني « جابر الدقاق » بالقائمة راودني خوف أن تتمكن

جهة ما من الحصول عليها منه بالسرقة أو القتل، ولذلك تعمدت أن أعطيها له مكتوبة بشفرة خاصة .. من ابتكاري.

تساءل ماجد في دهشة : من ابتكارك ؟

أجابه الملحق : نعم .. فقد قمت بمزج عشرات من عمليات الشفرة المعقدة معاً، بحيث أن حلها جميعاً بالطريقة التي دونت بها شديد التعقيد، لن يستغرق أقل من أسبوع مهما كانت براعة الحاسبات الآلية التي تقوم بحل هذه الشفرة .. بل وربما لا يتمكنوا من حلها أبداً.

تساءل ماجد في دهشة : وكيف تمكنت من اختراع هذه الشفرة المعقدة يا سيدي ؟

اجابه الملحق العسكري وهو يطفئ سيجارته : إنني حاصل على درجة الدكتوراه في ابتكار أنواع خاصة من الشفرات من أكبر الجامعات العسكرية الأمريكية.

هتف ماجد : هذا رائع .. يبدو أن الحظ يريد أن يمنحنا بعض الأمل .. ولكن أليس من الممكن أن تكون « راشيل » قد أرسلت بالقائمة إلى بلادها مباشرة فيستحيل علينا استعادتها ؟

الملحق : لا أظن ذلك .. فليست « راشيل » من النوع الذي يضحي بأية مكاسب قد تلوح لها .. فقد كانت لها سوابق كثيرة في التعامل مع « الموساد » .. وحسب بعض المعلومات السرية التي جاءتني منذ قليل .. فهي دائماً وعقب كل عملية ترغب في الحصول على مزيد من المكاسب .. قبل أن تسلمهم ما بحوزتها .. وهم يزعنون لها كل مرة لأنهم لا يستطيعون الاستغناء عن خدماتها .. وهذا ما يعطيك بعض الوقت كمهلة للعثور على « راشيل » .. وإن كنت أظن أنها مهمة عسيرة جداً .. فقد اختفت من مسكنها ومن « باريس » بأكملها عقب مقتل رقم (٣٠٠)، وفشلت كل مصادري السرية في معرفة مكانها الجديد.

نهض ماجد وهو يقول : سوف أعثر عليها يا سيدي وبأسرع مما تظن .. فقد جئت الى هذا المكان لاصطياد بعض الكلاب المسعورة .. ولن يسعني العودة إلى القاهرة .. قبل أن أحمل ذيول هذه الكلاب في حقيبة العودة.

وبابتسامة كبيرة أضاف : وبالطبع فأنت لن تستطيع الحصول على ذيل كلب مسعور، قبل أن تتمكن من قطع رقبته أولاً !

رجل الموساد الدموي

يقع الحي اللاتيني في الضفة اليسرى لنهر « السين » .. وهو يكوّن الحي الخامس من « باريس ». ويظن الكثيرون أن « السوربون » هي كل ما يحتويه هذا الحي من جامعات .. على حين أنها ليست سوى جزء من جامعة « باريس ».

وهذا الحي الذي يبدأ بميدان « سان ميشيل » على نهر « السين » تتوسطه نافورة كبيرة رائعة تبدو كنهر من الضوء في الليل. وهذا المكان بالذات شهد قتالاً عنيفاً بين القوات الألمانية في الحرب العالمية الثانية وبين رجال المقاومة الفرنسية في نهاية الحرب، ولا يزال يحمل بقايا آثار هذه الحرب !

وكما كان هذا الحي قديماً .. فهو ملجأ للطلبة من كل دول العالم .. يتسكعون على أرصفته ومقاهيه ويسكنون منازله

الرخيصة. فتسمع في هذا الحي خليطاً من لغات عديدة .. وروائح لأطعمة من الشرق والغرب في بانوراما عجيبة.

وإذا كانت موضة الهيبز تندثر في أوروبا بأكملها، إلا أن بقاياها لا تزال موجودة فقط في الحي اللاتيني .. مع خليط من جماعة « البانكس » وبعض الجماعات الأخرى من الشباب الذين لا عمل لهم سوى الخروج عن المألوف والممنوع، والتسكع والاستلقاء فوق الأرصفة، دون أن يكون في وجودهم أي غرابة في المكان .. بل لعلهم صاروا أحد معالمه الثابتة.

لذلك فإن منظر تلك الفتاة في معطفها الرمادي الفاتح والايشارب الذي لفته حول رأسها فأخفى شعرها .. لم يكن منظر تلك الفتاة ملفتاً للنظر بأي حال من الأحوال. خاصة وأنها وضعت عدسات لاصقة بنية في عينيها فأخفت لونهما الحقيقي .. وأضافت بعض النمش الى وجهها فتغيرت معالمه تماماً .. فاستحال على من ينظر اليها أن يتعرف فيها على فاتنة باريس !

كانت « راشيل ناحوم » بارعة في التنكر .. براعة الذئب في اصطياد ضحاياه بوسائل متعددة.

وخطت « راشيل » لأعلى حتى خف ضجيج الحي .. وتبدى أمامها أسفل نهر « السين » وقد أوشك الليل على السقوط .. وليس هناك مخلوق حولها.

وفجأة توقفت مكانها وقد برز شاب طويل نحيل في ملابس جلدية عجيبة الألوان ورأس حليقة إلا من خصلة وحيدة في منتصفها.. وقد ارتدى قرط حلق كبيرة في أذنه اليمنى، شاهراً في يده سكيناً طويلاً. واقترب من راشيل قائلاً : مرحى أيتها الفاتنة .. إلى أين أنت ذاهبة ؟

كان من الواضح أنه من شبان « البانكس » الذين لا يتورعون عن القتل من أجل بضعة فرنكات.

ولوح بسكينه في وجه « راشيل » قائلاً : هيا أخرجي حافظة نقودك .. وإلا صنعت ثقباً بديعاً في رقبتك.

ومن الخلف برز شاب ثان وفتاة بنفس الهيئة، وقد شهر كل منهما سكيناً، وقالت الفتاة :

فلنجعل من الثقب اثنين .. فإنني منذ وقت لم أتمتع برؤية لحم يتمزق وشخص يئن متألماً ويسترحم !

غمغمت « راشيل » في غضب : ابتعدوا عن طريقي أيها الأغبياء فلا وقت لديّ لاضاعته معكم.

صاح الشاب الأول : إنها تدعونا بالأغبياء .. فلنريها أننا لسنا كذلك عندما نمزق رأسها الجميل.

واندفع الثلاثة نحو « راشيل » في لحظة واحدة .. ولا شك أنهم قد شعروا بالندم بعدها .. ولكن الندم ما كان ليفيدهم بشيء ..

فأي ندم يمكن أن يفيد الإنسان بعد أن يذهب الى الجحيم ؟

ففي سرعة بالغة وقفزة بارعة تحاشت « راشيل » أول المهاجمين، وبقدمها صوبت ضربة إليه أطاحت بسكينته، وبقدمها الأخرى صوبت ضربة أطاحت به الى الخلف في عنف، فاختل توازنه وتهاوى من ارتفاع عشرات الأمتار وهو يطلق صرخة فزع .. ثم ماتت صرخته عندما ارتطم جسده بالأرض وتحطمت عظامه !

وجن جنون زميليه .. فأخرجت الفتاة من جيبها زجاجة بها

مادة كاوية ألقتها في وجه « راشيل » وهي تصرخ فيها : أيتها الذئبة.

ولكن « راشيل » تحاشت السائل القاتل وأمسكت بذراع الفتاة وجذبتها نحوها، وبحركة جودو سريعة رفعت الفتاة لأعلى بقدمها وألقتها للخلف.

وطارت الفتاة في الهواء لتلحق بزميلها وتهوى من أعلى .. ثم ترقد بجواره بعظام محطمة !

تراجع الشاب الثالث الى الوراء في قلق وخوف، وغمغم الى « راشيل » ذاهلاً : أي شيطان تكونين ؟

فأجابته وهي تتقدم نحوه وعيناها تومضان ببريق حاد : إنني الشيطان الذي لا يتسامح أبداً .. فالتسامح ليس من صفة الشياطين كما تعلم يا عزيزي !

وطارت قبضتها لتهشم فك الشاب وأنفه .. واستقرت قدمها في معدته فتقوس من الألم ..

وبضربة أخرى طار الشاب في الهواء .. ليسقط أيضاً من ارتفاع عشرات الأمتار .. وماتت صرخاته في الحال.

ألقت « راشيل » نظرة لأسفل فلمحت الشابين والفتاة ممددين على الأرض الصخرية بأسفل بلا حراك، فابتسمت ساخرة ونفضت يديها وتنهدت في سرور. فقد أتاح لها القدر بعض التسلية بعد أيام قليلة من الجمود والكسل .. تسلية كان ضحيتها حياة ثلاثة شبان.

ولكن متى كان للحياة قيمة لديها .. حياة الآخرين ؟

ودارت « راشيل » بين عدة أزقة، وانتهت أمام باب لمنزل عتيق من الصخر، دقت فوق بابه عدة مرات.

ولكن الباب لم ينفتح، بل انفتحت طاقة صغيرة في الأرض .. فتلفتت « راشيل » حولها ثم هبطت داخل الطاقة التي عادت مكانها لتخفي ما تحتها.

وخطت « راشيل » الى الداخل عبر ممر صخري ضيق. وقادها شاب أنيق الى حجرة واسعة ذات أثاث فاخر. وقد جلس الى أريكة عريضة في صدرها « اسحاق جولدمان ». رجل « الموساد » الأول في أوروبا .. والمسؤول عن كل عملياتها القذرة داخل القارة الأوروبية .. والرجل الدموي الذي كان ذكر اسمه يثير الهلع في قلوب الكثيرين.

الرجل الذي وعد « ماجد شريف » رئيسه السيد « م »، بأن يجعله يدفع الثمن.

ثمن دم جابر الدقاق !

وكان اسحاق في تلك اللحظة يحتسي كأساً من البراندي المعتق، وبدا وجهه الخشن وآثار الجدري المنتشرة فوقه، غير متناسبة مع ضحكته الأنثوية الرقيقة التي قابل بها « راشيل ».

وقالت « راشيل » وهي تخطو داخلاً : إنك تختار أماكن عجيبة تختفي فيها يا عزيزي « اسحاق » .. فهل صرت تخشى من الانتقام والثأر ولذلك رحت تغير مكان إقامتك كل بضعة أسابيع ؟

فحدّ بها « اسحاق جولدمان » بعينين إحداهما حولاء بسبب اصابة قديمة، وقال : ها قد ظهرت أخيراً يا عزيزتي .. إنك في كل مرة تختفين طويلاً عقب كل عمل رائع تقومين به .. ولكن هذه المرة لم يستمر اختفاؤك طويلاً.

أجابته « راشيل » وهي تصب لنفسها كأساً : هذا لأن الصيد كان ثميناً هذه المرة يا عزيزي .. ولا يصح أن نتركهم

هناك في بلادنا يتقلبون فوق جمر من النار في انتظار إرسالنا لهم ما حصلنا عليه.

اسحاق : هذا رائع .. يبدو أنك لن تغالي في طلباتك هذه المرة يا عزيزتي .. تذكري أن أفضالنا عليك .. فبفضلنا صرت ملكة جمال وربما نجعل منك نجمة سينما فيما بعد .. وصاحبة ملايين أيضاً.

قطّبت « راشيل » حاجبيها قائلة : لقد كدت أدفع ثمناً غالياً هذه المرة .. فإن هذا الثعلب المصري العجوز اكتشف حقيقتي في اللحظة الأخيرة .. وكاد أن يقتلني.

اسحاق : ولكنك نجوت من الموت ككل مرة يا عزيزتي .. هل تدركين أن المصريين هذه المرة غاضبون بشدة، ولذلك أرسلوا أفضل رجالهم إلينا من أجل تعقبك واستعادة القائمة منك .. ولكننا سنتكفل به في أسرع وقت .. لقد أفلت من الموت حالما وصل « باريس » .. ولكنه لن يفلت في المرة القادمة.

وبلهجة خبيثة أضاف : إننا مستعدون لقتل ألف شخص لحمايتك .. ولا تنسي أن مساعدتنا لك وتسهيلنا مهمتك

بالتعرف على رقم (٣٠٠) ومدك بكل المعلومات عنه، هو الذي سهل لك مهمة التخلص منه.

أجابته « راشيل » ساخرة : دعك من هذا الحديث فهو لن يؤدي بك الى شيء، فلا بد أن عيون رجالك المبثوثة في كل مكان قد أخبرتك عن الشبان الثلاثة الذين صرعتهم بالخارج. وأخبروك أن لياقتي في قمتها ولا أحتاج لمساعدة في حماية نفسي من أي عدو مهما كانت مهارته.

احتسى اسحاق كأسه في تلذذ وقال : لقد كنت رائعة في القتال يا عزيزتي .. ولكن لا تنسي أننا من دربناك وعلمناك كيف تقتلين دون أن ترتعش رموشك الجميلة .. فأنت في كل حال مدينة لنا بكل هذه المهارة.

مطت « راشيل » شفتيها في ضيق قائلة : إنك لا تمل من هذا الحديث السخيف يا عزيزي .. وللأسف فإن وقتي لم يعد يتسع لتحمل هذه السخافات .. لقد جئت لأقدم لك عرضاً وحيداً .. فقد مللت هذه اللعبة السخيفة وأرغب في أن أحيا حياة هادئة .. وأنعم بحياة عريضة وبالملايين .. ولذلك

فكرت في أن مبلغ عشرة ملايين دولار لن يكون شيئاً كبيراً مقابل تسليمي لكم هذه القائمة !

هتف اسحاق غاضباً : ماذا .. عشرة ملايين دولار .. هل تظنين أن بلادي تعثر على النقود في النهر لتغترفي منها هكذا ؟

أجابته « راشيل » ساخرة : إنكم لا تغترفونها من الأنهار بل تسرقونها يا عزيزي .. ولست أرى فارقاً كبيراً بين الاثنين .. ويجب أن تعرف أنني لست مستعدة للمساومة هذه المرة يا اسحاق .. فقد مللت من التعامل مع منظمتكم القذرة وعمليات قتلها التي لا تنتهي .. وتذكر أنه لولا مساعدتي لكم ما تمكنتم أبداً من التخلص من « جابر الدقاق » .. فإن المرات العديدة السابقة التي اصطدمتم فيها معه ورجاله لم تكن في صالحكم أبداً .. فالفضل في التخلص من الدقاق يعود لي وحدي .. وليس لكم !

جز اسحاق على أسنانه قائلاً : إنك تغالين في طلباتك هذه المرة يا « راشيل » .. وهذا ما لن أسمح به أبداً .. ويمكنني أن أوقفك عند حدك عندما أشاء فلا تثيري غضبي.

ووقف أمامها وعيناه تقدحان بالشرر، فرفعت « راشيل » كأسها وجرعته في هدوء ثم قالت ساخرة : هل تهددني يا اسحاق .. ترى ماذا بإمكانك أن تفعل .. تطلق عليّ الرصاص في الظلام أم تضع لي السم في طعامي .. إن هذا معناه ضياع القائمة الى الأبد .. وأظن أنهم سيعاقبونك في بلادنا بالجلد بالسياط مثل كلب أجرب إلى أن تذهب روحك القذرة الى الجحيم.

غمغم اسحاق في غضب مكبوت : بل يمكنني أن أفعل ما هو أفضل من قتلك .. عندما آمر رجالي فيشوهون وجهك الجميل هذا .. أو أقوم بسجنك في مكان لن تغادريه حية على الإطلاق.

أطلقت « راشيل » ضحكة عالية ساخرة وقالت : لا أظن أنك تستطيع ذلك يا عزيزي.

واجهها في تحدٍ قائلاً : ولماذا ؟

أجابته في نعومة حية رقطاء : لأنك تحبني !

ارتجفت أصابع اسحاق وحاول أن يتماسك. أصابته كلمة

« راشيل » في الصميم. وكان يحبها بالفعل. وكانت تلك هي نقطة ضعفه الوحيدة تجاهها.

وكانت هي تتمنع عليه كأنه كلب أجرب بائس لا تجرؤ على الاقتراب منه. وتأملته « راشيل » في قسوة وسخرية .. كانت تعرف نقطة ضعفه .. وأنه يوم يحصل عليها فسوف يكون ثمنها بالنسبة له لا شيء.

ووقتها يمكن أن ينهي حياتها بطلقة رصاص واحدة !

وفي نعومة قال اسحاق : عزيزتي « راشيل » .. أنت تعرفين كم أحبك.. فلماذا تعاملينني هذه المعاملة القاسية ؟

أجابته ساخرة : هذا لأنني لا أطيق النظر الى وجهك .. فهو يصيبني بالغثيان !

ارتعدت شفتا اسحاق من الغضب .. وحاول أن يتمالك أعصابه .. لكم حاول مع تلك الفتاة دون جدوى فكل طرقه في اخضاعها قد فشلت تماماً .. وقال ليداري هزيمته : سأمنحك مليون دولار مقابل هذه القائمة.

أجابته في إصرار : عشرة ملايين.

ـــ مليونين ؟.

ـــ عشرة ملايين.

ـــ خمسة ؟

ـــ عشرة ملايين.

كان من الواضح أن « راشيل » لن تتنازل عن دولار واحد .. وغمغم اسحق قائلاً في توتر : لو أنني أخبرتهم في بلادنا بأنك تريدين الحصول على عشرة ملايين ثمناً للقائمة فربما أقالوني من منصبي أو اتهموني بالعجز عن التعامل مع عملائي وخضوعي لابتزازهم و ..

قاطعته « راشيل » قائلة : ومن طلب منك أن تخبرهم بما أريد يا عزيزي .. إنك تستطيع الحصول على هذه الملايين العشرة من طريق آخر أكثر يُسراً .. أم هل نسيت بعض رجالك الذين ينافسون رجال العصابات في السطو على منازل الأثرياء والمتاحف وسرقة كل ما غلا ثمنه وخف وزنه، والقيام بعمليات الاغتيال لحساب البعض مقابل الملايين .. أم الكازينوهات التي تديرها وتربح منها ملايين أخرى .. دون أن

يدري أحد عن هذا النشاط الخفي .. خاصة هؤلاء البُلهَاء في بلادنا المسؤولين عن عملك، والذين ترسل إليهم بتقارير كاذبة تشيد بأعمالك العظيمة فيصدقونها في الحال ؟

جفف اسحاق عرقه وقال في صوت متردد : حسناً يا « راشيل » .. لقد اتفقنا .. ستحصلين على الملايين العشرة خلال بضعة أيام .. وسأدفعها لك من مالي الخاص دون أن يعرف أحد بأمر هذه الصفقة سوانا.

« راشيل » : وأنت ستحصل على القائمة عندما تسلمني هذه الملايين.

وبابتسامة خبيثة أضافت : وسوف اختفي أنا تماماً .. وأترك لك المجد كله لتقطفه .. ويمكنك أن تقول أنك حصلت على هذه القائمة بخطة رائعة وبمجهود شخصي. ومن يدري فقد يكافئوك على ذلك فتصير رئيساً للموساد يوماً ما !

التمعت عينا اسحاق بذلك البريق المخيفي .. بريق التعطش لمزيد من السلطة والدماء والمال .. والتفت الى « راشيل » وهو يقول : إن لي شرطاً وحيداً ليصبح هذا الاتفاق نافذاً.

ـــ وما هو ؟

ـــ أن أتأكد بأنك حصلت على القائمة بالفعل .. وأنك لا تحاولين استغلالي أو خداعي.

ابتسمت « راشيل » في مكر قائلة : كنت أتوقع منك هذا الطلب .. ولذلك فقد أتيتك بأول اسم مدون في القائمة.

وأمسكت ورقة وقلما ودونت الاسم فوقها .. فقال اسحاق مقطباً : إنه مكتوب بالشفرة ولكن هذا ليس هاماً .. سوف أتوصل الى مفتاح شفرته حالاً من خلال الكمبيوتر.

وضغط إلى زر بجواره فبرزت من قلب مكتبه شاشة جهاز كمبيوتر صغير كان متصلاً بأعقد أجهزة الكمبيوتر في العالم وأكثرها قدرة على العمليات الرياضية والحسابية. ودوّن اسحاق الاسم الشفري فوق أزرار الجهاز وراح يراقب شاشته الخالية في انتظار متلهف. وعندما انطبعت بضع كلمات فوق الشاشة بعد دقيقة كاملة هتف اسحاق ذاهلاً : مستحيل .. لقد فشل الجهاز في الوصول الى مفتاح الشفرة .. إنه أعظم جهاز في العالم لحل مثل هذه الشفرات فكيف يفشل في حلها ؟

تساءلت « راشيل » في دهشة : وماذا يعني هذا ؟

أجابها اسحاق في توتر : إنه يعني أن المصريين قد زادت كفاءتهم في هذا الأمر بدرجة لا تصدق .. وربما كان المسؤول عن ذلك هو ذلك الرجل المدعو « محمود السيوفي ».

ــ أتعني الملحق العسكري الجديد ؟

ــ إنه هو .. سوف أحصل على كل المعلومات عنه حالاً فقد تفسر بعض هذا الغموض. وضغط فوق أزرار الجهاز في لهفة محمومة .. ثم هتف في دهشة بالغة وهو يقرأ التقرير المطبوع على الشاشة أمامه : إنه حاصل على الدكتوراه في فن الشفرات العسكرية .. إن هذا يفسر الأمر تماماً ..

وضاقت عيناه وهو يضيف : ولكنني سأتمكن من الحصول على مفتاح هذه الشفرة مهما كانت معقدة .. فهناك وسيلة وحيدة لذلك .. وسوف أقوم بها بأسرع ما يمكن.

نهضت « راشيل » وهي تقول : هذه هي مشكلتك أنت .. وعندما تتمكن من تدبير الملايين العشرة اتصل بي .. ليتبادل كل منا ما يملكه.

اسحاق : كوني على حذر يا « راشيل » .. وحاولي أن تختفي خلال هذه الأيام القادمة، فأنت معرضة للمطاردة.

تساءلت « راشيل » : هل يخيفك وجود هذا العميل المصري الجديد ؟

غمغم اسحاق قائلاً : إنك لا تعرفينه مثلي .. فقد اصطدم بالكثيرين من رجالنا من قبل ممن صدرت لهم الأوامر بالتخلص منه بأي ثمن .. ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك أبداً.

ــ ولماذا ؟

أجابها وهو يزفر في ضيق وغضب :

ــ لأنه تخلص منهم !

أطلقت « راشيل »ضحكة ساخرة وقالت : وأنت .. هل تخشى أن تلاقي هذا المصير أيضاً إذا اصطدمت به ؟

ارتعد صوت اسحاق وقال في خشونة برغم نعومة صوته : إنه لن يعيش حتى يرى الصباح التالي .. فقد أصدرت أوامري لرجالي بالتخلص منه الليلة بأي ثمن.

« راشيل » : وأنا ايضاً سأسافر الى « ايطاليا » بضعة أيام في إجازة صغيرة عسى أن أتمكن من نسيان ملامحك القبيحة .. وسأعود عندما تكون قد تخلصت من هذا العميل المصري فقد سئمت من أعمال القتل .. ولكن لا تَنْسَ ملاييني العشرة يا عزيزي .. وإلا فسيعرف رؤساؤك كيف تحوّل المسؤول الأول عن « الموساد » في « أوروبا » .. إلى رجل عصابات يدير أعمال المنظمة لمصلحته وزيادة أرباحه. وقهقهت في سخرية وغادرت المكان ..

وتقلصت أصابع اسحاق فوق كأسه حتى هشمتها في صوت عنيف .. وزاده منظر الدماء المنسالة من أصابعه غضباً، فغمغم لنفسه في صوت وحشي : لسوف أنتقم منك يا « راشيل » انتقاماً لا مثيل له .. ولكن بعد أن أحصل على تلك القائمة اللعينة منك .. فأجعلك تدفعين ثمن سخريتك المستمرة مني وتهديدك الدائم لي .. أما الآن فهناك مهمة لا تحتمل التأجيل على الإطلاق.

وضغط على زر بجواره وقال في صوت كالفحيح : فلتتجمع « فرقة الموت » حالاً .. فهناك مهمة يجب أن تقوم

بها الليلة .. فقبل أن تشرق شمس الصباح يجب أن يكون رقم (٧٠٠) ماجد شريف قد غادر عالم الأحياء إلى الأبد .. الى العالم الآخر !

وأطلق ضحكة عالية قبيحة.

ضحكة كان يعرفها رؤساؤه ومرؤوسيه على السواء.

ضحكة كانت تعني أن الفريسة لن تتمكن من النجاة بحياتها أبداً .. وأن مخالب « فرقة الموت » سوف تمزقها إلى ألف قطعة .. مثلما فعلت عشرات المرات من قبل. ولم يحدث أبداً أن نجت الفريسة من مخالبها القذرة القاتلة.

ولا مرة واحدة !!

وقبل أن يهم اسحاق بمغادرة المكان .. كان هناك زائر آخر قد جاء الى المكان بنفس الطريقة ..

واستقبله اسحاق في غضب قائلاً : أيها الأحمق .. ما الذي دفع بك إلى المجيء هنا .. ففي ذلك خطورة شديدة علينا.

أجابه الزائر الأشقر ذي العينين الزرقاوين في توتر : إن المصريين يقومون بتحريات كبيرة يا سيدي لمعرفة كيف

تسربت المعلومات عن قائمة عملائهم الجدد في « أوروبا » إليكم .. وقد يتوصلون إليّ ويعرفون حقيقتي.

ارتسمت نظرة تهكم في عيني اسحاق وقال: لا تَخْشَ شيئاً يا عزيزي فالمصريين ليسوا بمثل تلك البراعة التي تظنها .. كما أن سجلك أمامهم نظيف ولن يشكوا فيك مطلقاً .. ولا تنس أننا نؤمن لك حماية كافية.

تحدث الزائر قائلاً : ولكن يا سيدي ..

قاطعه اسحاق قائلاً : لا وقت لدي لسماء المزيد .. عُد إلى عملك ولا تأت إلى هنا مرة أخرى دون إذن .. فقد يراقبك المصريون في المرة القادمة فتكشف نفسك بنفسك .. وثق يا عزيزي أنك في أمان كامل وأن المصريين لن يشكوا فيك أبداً. أومأ الزائر برأسه في قلق، وابتلع لعابه في توتر .. وتحرك ليغادر المكان. وتابعه اسحاق ببصره الى أن غادر الغرفة، فقال يحدث نفسه : لقد صار « شارلي » مصدر ازعاج في الفترة الأخيرة ولعل المصريين يشكون فيه .. ومن الأفضل التخلص منه باعتباره ورقة محروقة لا فائدة منها.

وفكر لحظة .. كان هناك عمل أهم ينبغي القيام به تلك اللحظة ولا يحتمل التأجيل. التخلص من « ماجد شريف » بأي ثمن .. وبأقصى سرعة !

* * *